الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الجيلالي بونعامة خميس مليانة

كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية

قسم العلوم الإنسانية

شعبة: تاريخ

دولة الأمير عبد القادر وجمهورية الريف في المغرب
دراسة تاريخية–مقارنة

مذكرة مقدمة ضمن متطلبات نيل شهادة ماستر في التاريخ

تخصص: تاريخ المقاومة والحركة الوطنية 1830–1954

من إعداد الطالبتان:

–حمودي عائشة

– شكال صورية

تحت إشراف الأستاذ:

– أحمد بن يغزر

السنة الجامعية: 2019/2018

شكر وتقدير

"قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿فَٱذۡكُرُونِيٓ أَذۡكُرۡكُمۡ وَٱشۡكُرُواْ لِي وَلَا تَكۡفُرُونِ ١٥٢﴾ البقرة: ١٥٢

صدق الله العظيم

سورة البقرة الآية" 152"

الشكر لله عز وجل أولا على نعمته التي أنعم علينا بها والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى أله وصحبه أجمعين

نتقدم بأسمى آيات الشكر والتقدير لأستاذنا الفاضل أحمد بن يغزر الذي تفضل الإشراف على هذه المذكرة وعلى توجيهاته وإرشاداته السديدة فله من كل الشكر والتقدير

كما نتقدم بالشكر وعظيم الامتنان للسادة أعضاء لجنة المناقشة على تفضلهما بقبول مناقشة هذه المذكرة

كما يسعدنا أن نتقدم بالشكر لكل من دعمنا من الأصدقاء والصديقات

وختاما لا يفوتني أن نعبر عن شكرنا وتقديرنا إلى كل من قدم لنا النصح والمساعدة في إتمام هذا العمل

إهداء

إلهي لايطيب الليل إلا بشكرك ،ولا يطيب النهار إلا بطاعتك

ولا تطيب اللحظات إلا بذكرك ، ولا تطيب الآخرة إلا بعفوك

إلا من بلغ الرسالة وأدى الأمانة ،ونصح الأمة وكشف الغمة إلا نبي الرحمة نور العالمين سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ,إلى شهداءنا الأبرار الذين ضحوا بالنفس والنفيس عن الوطن .

إلى من كلله الله بالهيبة والوقار إلى من علمني العطاء دون انتظار، إلى من أحمل اسمه بكل افتخار ستبقى كلماتك نجوم أهتدي بها اليوم.

والدي العزيز عبد الله

إلى بسمة الحياة وسر الوجود وإلى معنى الحب والحنان والتفاني ،إلى من كان دعائها سر نجاحي وحنانها بلسم جراحي،إلى جنة الفردوس

أمي خديجة

إلى من بوجودهم أكتسب قوة ومحبة لا حدود لها إلى القلوب الطاهرة الرقيقة ,والنفوس البريئة .

إلى رياحين حياتي إخوتي قرة عيني

إلى كتاكيت البيت هديل ياسين رؤية

إلى رفيقات دربي صديقاتي إلى كل من أحبهم قلبي ولم يذكرهم قلمي.

عائشة

إهداء

بسم الله الرحمن الرحيم

أهدي ثمرة جهد خمس سنوات من المثابرة والاجتهاد إلى من أحمل اسمه بكل افتخار وأرجوا من الله أن يمد في عمره

والدي العزيز

إلى ملاكي في الحياة إلى من كان دعائها سر نجاحي وبلسم جراحي

أمي الغالية

إلى من ساندني في هذا العمل المتواضع زوجي المستقبلي محمد

إلى من حبهم يجري في عروقي

إخوتي وأخواتي

إلى كل الصديقات اللواتي كانوا لي خير الأخوات صديقاتي وزميلاتي أسماء ,عائشة ,فاطمة الزهراء،سهام ,إكرام .

وكل من تعرفت بهم في مشواري الجامعي

إلى من علمونا حروفا من ذهب وكلمات من درر

إلى كل من صاغوا لنا علمهم حروفا ومن فكرهم منارة تنير لنا سيرة العلم النجاح إلى أساتذتنا الكرام.

الى كل من يحبهم قلبي ولم يذكرهم قلمي ولساني الى كل هؤلاء جميعا

اهدي هذا العمل المتواضع والى كل من تسكنه روح العلم والمعرفة

صورية

قائمة المختصرات

باللغة العربية :

د ت	دون تاريخ
ص	الصفحة
ج	الجزء
ط	الطبعة
تر	ترجمة
تح	تحقيق
م	المجلد
تع	تعريب
تق	تقديم
د ط	دون طبعة
ع	العدد
م	ميلادي
ه	الهجري
ط خ	طبعة خاصة
د ت	دون تاريخ النشر
ص ص	صفحات متعددة

باللغة الفرنسية:

Page	P

فهرس المحتويات :

العناوين	الصفحة
كلمة شكر وتقدير	
إهداء	
قائمة المختصرات	
مقدمة	
الفصل التمهيدي :الاحتلال الفرنسي للجزائر والمغرب وردود الفعل الجزائرية والمغربية.	**08**
المبحث الأول: الاحتلال للجزائر وردود الفعل.	**09**
المطلب الاول :الاحتلال الفرنسي.	**09**
المطلب الثاني :مواقف الجزائريين من الاحتلال (المقاومة الشعبية والسياسية).	**12**
المبحث الثاني :الحماية المزدوجة على المغرب الأقصى .	**17**
المطلب الثاني : ردود الفعل الأولية(المقاومة الشعبية).	**17**
الفصل الأول : دولة الأمير عبد القادر في الجزائر وجمهورية الريف في المغرب .	**27**
المبحث الأول : مؤسسات الدولة الجزائرية الحديثة .	**28**
المطلب الأول : التنظيم الإداري.	**28**
المطلب الثاني : التنظيم الاقتصادي والثقافي.	**32**
المطلب الثالث :التنظيم العسكري .	**37**
المبحث الثاني :تأسيس جمهورية الريف في المغرب .	**39**
المطلبالأول :المؤسسات الإدارية .	**39**
المطلب الثاني :المؤسسات العسكرية .	**44**
المطلب الثالث :التنظيم الاجتماعي والثقافي .	**46**
الفصل الثاني :دراسة تحليلية مقارنة بين دولة الأمير القادر وجمهورية الريف في المغرب .	**49**

المبحث الأول :أوجه التشابه والاختلاف بين الأول. المطلب الأول:أوجه التشابه .	**50**
المطلب الأول :أوجه الاختلاف .	**52**
المبحث الثاني :سقوط الدولتين .	**56**
المطلب الأول :نهاية دولة الأمير عبد القادر واستسلامه .	**61**
المطلب الثاني :سقوط جمهورية الريف واستسلام الأمير محمد بن عبد الكريم الخطابي .	**64**
الخاتمة.	**69**
الملاحق والصور.	**73**
القائمة البيبليوغرافية.	**80**

مقدمة:

إن الموقع الاستراتيجي للجزائر والمغرب جعلهما عرضة للتحرش الاستعماري بجميع أشكاله وأساليبه، فقد تكالبت الدول الأوروبية من أجل السيطرة عليهما لعدة اعتبارات وخلفيات سياسية، اقتصادية، دينية واجتماعية، فقد قامت فرنسا باحتلال الجزائر في 1830 وطبقت عليها أبشع صور الاحتلال ،وقضت على هياكلها ومقوماتها الإسلامية، وجردتها من كل حقوقها وممتلكاتها.

أما المغرب قد اعتبر مجالا للتنافس الاستعماري بين فرنسا ،إسبانيا ،إنجلترا ،ألمانيا وإيطاليا، لتوفير سوق لمنتجاتها والسيطرة على ثروات المغرب مبررين ذلك بعجز المغرب عن تسديد الديون، ولمساعدته لإنجاز إصلاحات وسينتهي التنافس بانفراد فرنسا ،وإسبانيا بالمغرب من خلال معاهدة الحماية 30 مارس 1912.

وقد كان رد فعل الشعبين الجزائري والمغربي على الاستعمار الفرنسي في مرحلته الأولى بالاعتماد على المقاومة الشعبية المسلحة ،منذ أن دنست أقدامه أرض هذين البلدين وفي هذا السياق عرفت الجزائر والمغرب العديد من المقاومات التي شملت ربوع الوطن وتزامن اندلاعها مكانا وزمانا مع سياسة التوسع الاستعماري الاستيطاني ،فنجد أن الأميرين الخطابي والأمير عبد القادر لم يكتفيا بطابع المقاومة فقط ،بل عملا على تجسيد فكرة بناء دولة بأسس عصرية في ظل التواجد الأجنبي.

حدود الدراسة:

تمتد فترة البحث الخاصة بالمذكرة في موضوع دولة الأمير عبد القادر وجمهورية الريف دراسة مقارنة تاريخية تحليلية من 1832، فالبداية الطبيعية بالنسبة لدولة الأمير لأنها السنة التي بويع فيها أميرا، وقام فيها بتعيين أركان دولته الفتية وتنظيمها الذي شمل المناطق التي كانت تحت سلطته حتى 1837 ،أما سنة 1847 مثلت نهاية مقاومة الأمير واستسلامه، أما الفترة الممتدة من (1920-1926) ،فقد مثلت فترة بروز شخصية محمد بن عبد الكريم الخطابي بمقاومته في منطقة الريف وتأسيسه لجمهوريته إلى غاية استسلامه.

فنحن خلال تطرقنا للمقارنة بين هذين النموذجين السياسيين ،لا يهمنا الإطار الزمني بقدر ما تهمنا فكرة تجسيد دولة في ظل الاحتلال.

أسباب اختيار الموضوع.

يعود اختيارنا لهذا الموضوع للدوافع التالية:

دوافع ذاتية:

-الميول الشخصي لدراسة تاريخ المغرب فهذا التاريخ المميز والطويل والمليء بالإنجازات البطولية والمقاومات والتحدي.

- رغبتنا في البحث لمعرفة العلاقة بين الشعبين في ظل الاستعمار.

-دراسة ظهور دولة الأمير عبد القادر في الجزائر وجمهورية الريف في المغرب في ظل التواجد الاستعماري.

-الدعم والتوجيهات التي تلقيناها من طرف الأستاذ المشرف للبحث في جوانب هذا الموضوع.

-الرؤية بين البلدين في المواضيع المشتركة فيما بينها.

دوافع موضوعية:

-الكشف والوقوف على حقيقة موضوعية والمتمثلة في الواقع الذي كانت تعيشه الجزائر والمغرب أثناء فترة الاحتلال.

- التعريف بالموضوع الذي لعب دور مهم في إبراز أوجه الاختلاف والتشابه بين الدولتين والذي قمنا بدراسته من زاوية جديدة.

- إبراز دور الأميرين في مقاومة الاستعمار وبناء دولة، والتعرف على نظمها.

- تسليط الضوء على الجوانب التي تشابهت، واختلفت فيهما الدولتين.

الهدف من الدراسة.

قد ينظر البعض إلى هذا الموضوع على أنه نال قسطا من الدراسة والأبحاث بالنظر إلى حجم المطبوعات التي تناولته، لكن في نظرنا تبقى الحاجة كبيرة إلى تدعيم الدراسات السابقة بدراسة مخصصة للمقارنة بين دولة الأمير عبد القادر وجمهورية الخطابي كنموذجين سياسيين في ظل تواجد احتلال أجنبي ورغم اختلاف الإطار الزمني والسياسي لكليهما إلا أنهما يشتركان في الكثير من الخصائص والدلالات، مما يجعلهما قابلين للدراسة المقارنة.

الإشكالية.

تتمحور إشكالية دراستنا حول كيفية تأسيس دولة في ظل الاستعمار، فهل يسعنا القول إن الفراغ السياسي والاضطرابات والفوضى التي كانت تعيشه كل من الجزائر والمغرب مهدا

وساعدا هذان الرجلان على إقامة سلطة جديدة لملأ الفراغ والقضاء على مرحلة الاضطرابات ببناء دولة عصرية حديثة في ظل الاحتلال بنفس النظام والهدف أم كانا يختلفان؟

ولتغطية جوانب الموضوع نطرح الأسئلة الفرعية التالية:

– كيف استطاعا الأميرين تأسيس دولة عصرية بهياكلها في ظل الحرب وتحت وطأة الاستعمار؟

– هل الخلفية الاجتماعية، التاريخية، والثقافية للأميرين ساعدهما على تأسيس دولة قائمة بحد ذاتها، رغم العراقيل والصعوبات التي اعترضت طريقهما؟

– لماذا لم يكتف الأميرين بطابع الجهاد والمقاومة وسعيا إلى بناء دولة؟ وفيما تمثلت الأسباب والدوافع؟

– ما هي نقاط الشبه والاختلاف بين الدولتين؟

التصميم المنهجي:

وللإجابة عن الإشكالية المطروحة ارتأينا تقسيم موضوعنا إلى ثلاثة فصول هي كالتالي:

الفصل التمهيدي:

حاولنا في هذا الفصل أن نعطي صورة عامة عن الاحتلال الفرنسي للجزائر في 1830، والحماية الثنائية المفروضة على المغرب في 1912، فكانت البداية بالتواجد الأجنبي في الجزائر وفي المغرب بذكر أسبابه ونتائجه وردود فعل الشعبين على الاحتلال من خلال المقاومات الشعبية المسلحة خاصة مقاومتي الأمير عبد القادر والأمير الخطابي.

الفصل الأول:

تطرقنا فيه إلى دولة الأمير عبد القادر وهياكلها التنظيمية من خلال إبراز التنظيم الإداري والجهاز القضائي والوزاري مع وصف للتنظيم العسكري للدولة بما فيه من تجهيز القوة العسكرية والدفاعية وأقسام الجيش والرتب والمراتب الخاصة بالجنود والجيش وأيضا التنظيم الاقتصادي كقطاع التجارة بالإضافة إلى الجانب الثقافي الذي خصصناه للثقافة والتعليم،أما المبحث الثاني فتطرقنا فيه إلى جمهورية الريف التي أسسها الأمير الخطابي ومؤسساتها التنظيمية ،الإدارية المدنية ،القضائية وتنظيم الوزارات، وكذا اختيار عاصمة الدولة وعلمها

وعملتها، بالإضافة إلى المؤسسات العسكرية والجانب الاقتصادي الذي نظم مالية البلاد، كما تطرقنا إلى الجانب الاجتماعي الذي ركز فيه الخطابي على التعليم وبناء المدارس ،وكذا الاهتمام بالقطاع الصحي من خلال بناء المستشفيات.

الفصل الثاني:

تضمن دراسة مقارنة تحليلية بين دولتي الأمير عبد القادر في الجزائر وجمهورية الريف في المغرب الأقصى بالتركيز على أوجه التشابه والاختلاف بين هذين النموذجين، كما تطرقنا في هذا الفصل إلى مصير هاتين التجربتين السياسيتين المتميزين في ظل ظرف تاريخي متميز.

المناهج المتبعة:

حاولنا أن نوفق في هذه الدراسة بين عدة مناهج يمكن حصرها فيما يلي:

المنهج التاريخي:

القائم على التحليل والاستنتاج وذلك من خلال تقديم مجريات الأحداث في الجزائر والمغرب منذ التوغل الاستعماري، وقد راعينا في ذلك التسلسل المنطقي للأحداث التاريخية.

المنهج الوصفي:

الذي حاولنا تطبيقه إلى حد بعيد من خلال عرض بعض الوقائع التاريخية وأحداثها وترتيبها حسب الفترة الزمنية كإبراز هيكل كل دولة، فهذا المنهج يعتمد على استرجاع الأحداث الماضية، وسرد الوقائع ووصفها بدقة وتوظيفها في ثنايا الموضوع.

المنهج المقارن:

اعتمدنا على هذا المنهج في بحثنا حيث ساعدنا في المقارنة بين الدولتين ومعرفة أوجه الشبه والاختلاف بينهما، وذلك بهدف الوصول إلى العوامل المسببة للأحداث التاريخية وينطلق هذا المنهج من مبدأ أن تشابه الظروف التاريخية قد يؤدي إلى تشابه الأحداث التاريخية.

مصادر ومراجع المادة:

حتى ننجز هذه الدراسة المتواضعة، اعتمدنا على مجموعة معتبرة ومتنوعة بين المصادر والمراجع، المجلات الجرائد والرسائل الجامعية التي كانت سندا لنا طوال رحلة هذه الدراسة، نذكر من أهمها:

كتاب شارل هنري تشرشل، حياة الأمير عبد القادر فهذا الكتاب مهم لان شارل هنري كان مقرب من الأمير ومستشارا له، كما اعتمادنا على كتب أبو القاسم سعد الله تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية لأنه عند كتابته في تاريخ الحركة الوطنية تطرق إلى الأمير عبد القادر بالإضافة إلى الرسائل والأطروحات الخاصة بدولة الأمير نذكر منها الأمير عبد القادر في كتابات العسكريين الفرنسيين.

فضلا عن توظيفنا لمجموعة هامة من المصادر والمراجع الخاصة بجمهورية الريف فنذكر مثلا كتاب الأمير المجاهد عبد الكريم الخطابي ،الذي يحمل عنوان صفحات من الجهاد والكفاح المغربي ضد الاستعمار من (1912_1926)، لأنه مؤسس الجمهورية، وأخذنا من كتاب مذكرات حسن الوزاني الذي عالج عنصر التحالف الفرنسي الاسباني لأنه عايش فترة تأسيس الدولة وكتب عن الحرب الريفية، ورجعنا إلى مجلة أمل خاصة ما كتبه عبد الرحمان اليوسفي، وما تناوله لدراسة مؤسسات جمهورية الريف، نظرا لقوة السند لأنه احتك برجال الحرب الريفية.

الصعوبات والعراقيل:

اعترضت طريقنا بعض الصعوبات والعراقيل نذكر من أهمها:

- صعوبة الدراسة المقارنة وقلة الدراسات التي تناولت هذا الجانب بهذا الشكل
- ضيق وقت إعداد مذكرة التخرج، وذلك لانشغالنا بالدراسة طيلة السداسي الأول
- صعوبة التحكم في المعلومات نظرا لكثرتها.

الفصل التمهيدي :الاحتلال الفرنسي للجزائر والمغرب الأقصى وردود الأفعال الجزائرية والمغربية

المبحث الاول : الاحتلال الفرنسي للجزائر ومواقف الجزائيين منه

المطلب الاول : الاحتلال الفرنسي

المطلب الثاني : رد فعل الجزائريين (المقاومة الجزائرية الشعبية والمقاومة السياسية)

المبحث الثاني : الاحتلال الفرنسي للمغرب وردود الفعل منه

المطلب الأول :الحماية المزدوجة على المغرب الأقصى

المطلب الثاني : موقف المغرب (المقاومة الشعبية والسياسية)

تعرضت الجزائر والمغرب للظاهرة الاستعمارية الأوروبية ،حيث اتفقت هذه الدول على عقد العديد من المؤتمرات الدولية في القرن19 من بينها مؤتمر فيينا 1815 ،ومؤتمر لندن في 1816 ،ومؤتمر إكس لاشابيل 1818، حيث تقرر في هذه المؤتمرات إعادة تنظيم أوروبا وتقسيم مناطق النفوذ لكل دولة ،فوقعت الأنظار على شمال افريقيا ،فكانت اول ضربة سددت على الجزائر من طرف فرنسا في 1830،لتليها فيما بعد المغرب الذي فرض عليه الحماية المزدوجة الفرنسية الاسبانية في 1912.

المبحث الأول: الاحتلال الفرنسي للجزائر وردود الأفعال الجزائرية

المطلب الأول: الاحتلال الفرنسي.

اتسمت العلاقات الجزائرية الفرنسية خلال الفترة العثماني بالاستقرار النسبي وكانت فرنسا هي أول دولة حصلت على امتيازات تجارية لها بالسواحل الجزائرية خلال مطلع القرن 16 ،وبذلك أصبحت تلك الامتيازات هي الإطار العام للعلاقات بين البلدين كما أنها السبب الرئيسي في حدوث الكارثة التي عرفتها الجزائر في 1830 ،وهو تاريخ احتلالها من طرف القوات الفرنسية [1].

وهذا الأمر أدى إلى تأزم العلاقات بين الطرفين وسنحاول أن نرد هذه الأزمة إلى أصولها التاريخية مميزين أسباب الاحتلال من خلال الأسباب العامة والحوادث التفصيلية والتي نوجزها في نقاط مختصرة أهمها :

1-"فقدان فرنسا لإمبراطوريتها الاستعمارية إبان حروب الثورة النابليونية وتنازلها لبريطانيا عن بعض هذه المستعمرات نهائياُ عام 1815 ".[2]

---

[1] أرزقي شويتام، نهاية الحكم التركي في الجزائر وعوامل انهياره (1800-1830) رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصرة، كلية الآداب، جامعة الإسكندرية، مصر 1988ص 146.

[2] صالح العقاد، المغرب العربي في التاريخ الحديث والمعاهد (الجزائر، تونس، المغرب، الأقصى)،ط6، مكتبة الأنجلو المصرية ،مصر ،1993ص78.

2- إقراض الداي حسين داي الجزائر حكومة الإدارة [1] الفرنسية عام 1796 مبلغ مليون فرنك فرنسي بدون فوائد لشراء القمح وعلى أثرها جاءت حادثة المروحة المفتعلة بين داي الجزائر حسين والقنصل الفرنسي دوفال (DOFAL).

3- اهتمام فرنسا بالجزائر منذ زمن بعيد ورغبتها في الحصول على الإمتيازات في سواحل الجزائر مثل مدن القالة، عنابة، سكيكدة.

4-رفض فرنسا دفع الديون للجزائر وإلقاء المسؤولية على التاجرين اليهوديين جوزيف بكري، ونفطالي بوشناق.[2]

5- سوء الحالة الداخلية في فرنسا مما أدى بالملك شارل العاشر على ضرورة توجيه أنظار الشعب الفرنسي خارج البلد وتوجيهها نحو مشروع احتلال الجزائر [3].

يتفق جميع مؤرخي الاستعمار في فرنسا أن الاستيلاء على الجزائر يعد نقطة البداية لإحياء السياسية التوسعية لفرنسا وتأسست إمبراطورية استعمارية، حيث أن مخطط الغزو كان يتضح منذ فترة طويلة كان نابليون الأول أول من خطرت على باله الفكرة وقد عين لهذه المهمة الكولونيل بوتان (BOUTAN) ، حيث أقام في الجزائر وأعد تقريراً دقيق من 39 صفحة تحت عنوان استطلاع عام على المدن والموانئ الجزائرية في مشروع النزول [4] .

بالإضافة إلى التنافس الاستعماري بين فرنسا وبريطانيا فيما يخص التوسع في المستعمرات ومد النفوذ، كما أن فرنسا أدركت حالة الجزائر أواخر العهد العثماني من الضعف السياسي ،الاقتصادي، والاجتماعي والثقافي فموقع المغرب العربي الاستراتيجي

---

[1] حكومة الإدارة :هو نظام سياسي إداري مرت به فرنسا ويقوم على أساس الإدارة وهو عبارة عن مرحلة انتقالية ليس إلا، (أنظر مجلة الثقافة)، العدد 35 ،وزارة الثقافة والسياحة، الجزائر، 1984،ص 42.

[2]عمار حمداني، حقيقة غزو الجزائر، ترجمة لحسن زغدار، منشورات تالة، الجزائر، ص 39-40.

[3]كوليت وجانسون فرانسيين، الجزائر الثائرة، ترجمة،محمد علوي الشريف ،دار الهلال ،1957، ص 17.

[4]عبد القادر بوطالب ،الأمير عبد القادر وبناء الأمة الجزائرية من الأمير عبد القادر إلى حرب التحرير، مقدمة بقلم آجرون، المؤسسة الوطنية للنشر، الجزائر،2009،ص 32.

على وجه العموم والجزائر على وجه الخصوص مما جعلها محط أنظار وأطماع الدول الاستعمارية الكبرى خاصة بعد ضعف الدولة العثمانية.[1]

وانطلاقا من هذه العوامل والأسباب جهزت فرنسا حملتها العسكرية على الجزائر والتي توجهت بفرض حصار عسكري على مدينة الجزائر ،استمر هذا الحصار لمدة 3 سنوات من يوم 16 يونيو 1827 إلى 1830، وفي مقابل ذلك قام الداي حسين بتدمير المكاتب الفرنسية الموجودة في مدينة عنابة، القالة ،وفي شهر أغسطس 1829 فكرت حكومة بولينياك ضرورة تحقيق مشروعها لغزو الجزائر بمساعدة محمد على والي مصر، لكن هذه الخطة فشلت لأنها اكتشفت من قبل سلطان المغرب الأقصى، وإنكلترا لهذا قررت إرسال حملتها العسكرية على الجزائر.[2]

بررت الإدارة الفرنسية أن القرار الذي اتخده الداي حسين قد أهان شرف فرنسا ومن أجل وقف القرصنة الجوية الجزائرية وتخليص أوروبا من القلق والاضطراب الذي كانت تعيشه، وفي 14 جوان 1830 نزلت القوات الفرنسية والتي كان تعدادها حوالي 3700 ألف جندي على ميناء سيدي فرج غرب مدينة الجزائر، ولم تجد أمامها سوى 1500 جندي جزائري وبعض المتطوعين، [3]فالجيش الجزائري كان تحت قيادة الأغا إبراهيم صهر الداي حسين الذي كان فيه حوالي 700جيش إنكشاري و4000 متطوع[4] ،تمخضت عن الحملة الفرنسية على الجزائر عدة نتائج أهمها:

أنها ولدت لدى الجزائريين شعور قوي بالمقاومة، وهذا بمجرد أن أدرك السكان نوايا الفرنسيين الاستعمارية فالبرغم من أن معاهدة الاحتلال لم تنص في بنودها على فرض السيادة الفرنسية

---

(1) محمد الطيب العلوي، مظاهر المقاومة الجزائرية من عام 1830 حتى ثورة نوفمبر 1954 ، ط1، دار البعث الجزائر،1885، ص 23-24.

(2) شارل **روبير اجيرون**،تاريخ الجزائر المعاصر، ط 1 ، ترجمة عيسى عصفورة ،منشورات عويدات، باريس ،1980، ص06.

(3) عميراوي أحميدة، دور حمدان خوجة في تطور القضية الجزائرية (1840/1827)، ط 1، دار البعث ، الجزائر، ص53.

(4) محفوظ قداش ، جزائر الجزائريون تاريخ الجزائر (1830 -1954)، ترجمة محمد المعراجي، منشوراتANEP ،2008 ص 12.

على الجزائر لكنها سرعان ما ضربت عرض الحائط بنود المعاهدة فنشرت قواتها في فترة التردد من 1830 إلى عام 1834 وارتكبت العديد من المجازر أهمها مجزرة العوفية في الوقت الذي كانت الإدارة الفرنسية تقوم بمناورات دبلوماسية في أوروبا بهدف إعطاء شرعية لاحتلال الجزائر[1] .

المطلب الثاني: مواقف الجزائريين من الاحتلال الفرنسي:

لم يرض الشعب الجزائري عن الاحتلال الفرنسي للجزائر لدلك سعوا لمحاربته وقد تبين دلك من خلال المواقف التي أبدوها اتجاه الاستعمار.

المواقف العسكرية: تصدى الشعب الجزائري للغزو الفرنسي رافضا سياسته الجائرة والقمعية وحاربه من خلال المقاومة المسلحة، التي تعتبر رد فعل الشعب الجزائري على الغزو الفرنسي ،إذا استجاب الجزائريون لكل نداء وطني يدعوا إلى الجهاد ضد الاحتلال الفرنسي، فالمقاومة التي قام بها الجزائريون ما هي إلا استمرار للسياسة الوطنية الرافضة للاحتلال الجدير بالذكر أن الاستعمار الفرنسي ، قد وجد متناقضا مع وعي وطني جزائري تشكل منذ أقدم العصور. [2]

قسمت المقاومات المسلحة إلى قسمين المقاومة الرسمية والمقاومة الشعبية الوطنية وليس الهدف من ذلك الفصل بينهما ولكن للتأكيد على الرفض سواءً من جانب الحكومة الجزائرية المتمثلة في الأتراك الذين استسلموا مرغمين بعدما حاصرتهم القوات الفرنسية أما من جانب المقاومات الشعبية التي مثلها شيوخ القبائل والعشائر الرافضة رفضا مطلقا وجود المحتلين الفرنسيين على أرض الجزائر.

المقاومة الرسمية : بدأت المقاومة الرسمية ضد الاستعمار الفرنسي والتي قادتها القيادة السياسية يوم 10 جوان 1830 والتي كانت فيها أول مواجهة عسكرية بين القوات الجزائرية

---

[1] أحمد الخطيب، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وآثارها الإصلاحي في الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر 1985 ص 17-18.

[2] Ben ،jninstora. ALGER HISTOIRE CONTEMPORAINE 1830-1988 Edition casbah Alger ;2004. .21p

في معركة سطا والي[1]، التي شارك فيها جل الجزائريين وهزمت القوات الجزائرية بعد 5 أيام من المواجهة ،وفي يوم 5 جويلية وصلت إلى المدخل الجنوبي للعاصمة ،فقد استسلم الداي حسين يوم 5 جويلية 1830 ووقع معاهدة الاستسلام ،الأمر الذي سهل من مهمة احتلال الجزائر فبعد أن غادر الداي حسين وحاشية وجمع ممتلكاته من الذهب والمجوهرات هذا الأمر سهل لفرنسا الدخول واحتلال الجزائر ،فبمجرد دخولهم استولوا على خزينة الدولة ويقال أن الفرنسيين وجدوا في خزينة الجزائر 25 مليون فرنك[2],استسلم الداي حسين للقوات الفرنسية.

لكن المقاومة الرسمية استمرت بقيادة أحمد باي [3] ،والي قسنطينة قاوم الاستعمار الفرنسي إلى غاية عزل كلوزيل (Bertrand clauzel) من منصبه في 13 جانفي 1837 أما المرحلة الثانية والتي كانت من (1837-1848)، حيث واجهته القوات الفرنسية من جديد لكنه لم ينتصر وسقطت قسنطينة بالإضافة إلى كبر سنه ،واضطر للاستلام في 5 جويلية 1848[4] .

المقاومة الشعبية المسلحة: هي امتداد للمقاومات الرسمية وتزامنت معها لكنها كانت أطول مدة زمنية وأكثر امتداد في الوطن، وكان معظم قادتها من شيوخ الزوايا والقبائل منهم الشيخ محي الديني، وهذا برزت مقاومة الأمير عبد القادر التي بدأت من عام 1832 فاستطاع الأمير في ظرف وجيز من استعادة أغلب المناطق التي احتلها الفرنسيون من خلال محاصرته للقوات الفرنسية في المدن الساحلية فلم تفلت هذه الأخيرة من الهلاك إلا بعقد الهدنة مع الأمير عبد القادر[5] .

---

[1] الجيلالي صاري ومحفوظ قداس، المقاومة السياسة (1900-1954) الطريق الإصلاحي الثوري، ترجمة عبد القادر بن حراث، مؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر 1987،ص 13.

[2] عمارعمورة، الموجز في تاريخ الجزائر، ط1، دار الريحانة، الجزائر، 2002 ،ص 114.

[3]ولد بمدينة قسنطينة (1786-1850) من فئة الكراغلة عينه الداي حسين 1826- بايا على قسنطينة، قاد معركة ضد كلوزيل 1836 دامت مقاومته 18 سنة، (أنظر أحمد باي، مذكرات أحمد باي)، ترجمة العربي الزبيري ،1871 ،ص 5-6.

[4]عمار بوحوش التاريخ السياسي للجزائر من البداية لغاية 1962 ، ط1، م دار الغرب الإسلامي، بيروت ،1997، ص 115.

[5] عبد الكريم محمود عرايب، دراسات في تاريخ إفريقيا العربية (1918-1958) ،ط 1، جامعة دمشق، ص 164.

توجد معاهدتان مشهورتان هما معاهدة دي مشيال في 26 فيفري 1834 بين دي مشيال والأمير عبد القادر اعترف بمقتضاها الأمير التنازل عن بعض المناطق التي احتلها دي ميشال كميناء أرزيو لكن سرعان ما تم اختراق هذه المعاهدة بعد مجيء الجنرال تريزيل حيث تحالف مع بقايا الجنود الأتراك ضد الأمير عبد القادر في معركة المقطع المشهور في 16 جويلية 1835، هزم فيها الجنرال تريز يل هزيمة نكراء [1].

أما المعاهدة الثانية هي معاهدة التافنة التي كانت مكسبا للأمير عبد القادر السابقة واستمرار في انتهاج الفرنسيين أسلوب الاحتلال المحدود فتجاوز بفصلها الأمير تلك الانتكاسات التي لحقت بفعل التذمر الذي ألحقه الجيش بمراكزه ومدنه خاصة معسكر وتلمسان [2]، فبرغم من اختلاف بنود المعاهدة بين نصها الفرنسي ، ونسختها العربية إلا أن الشروط التي تضمنتها وإن كانت في مجملها في صالح الأمير فالبنود من 1،2،3،4،5،8 تنص على اعتراف الأمير بالمناطق التي استولى عليها الفرنسيون في الجزائر، وهي مركز الجزائر، البليدة ،القليعة[3] ، وتمكنوا من القضاء على المقاومة الشعبية فعملوا على خرق بنود المعاهدة المذكورة ففي سنة1859 اشتعلت الحرب من جديد [4].

عمل الجنرال بيجو على خلق الرعب في نفوس الجزائريين عموما وفي نفوس قوة الأمير على وجه الخصوص، من خلال حرق المحاصيل الزراعية وحجز النساء والأطفال حيث تلقى إمدادات ضخمة بهدف مواجهة قوات الأمير، حيث وجد الأمير نفسه محاصرًا فاضطر للاستسلام للفرنسيين في 23 ديسمبر 1877 وبقي أسيرا إلى غاية 1853 [5].

---

[1] أديب حرب ، التاريخ السياسي والعسكري الأمير عبد القادر الجزائري (1837 –1847) ، رسالة دكتوراه في التاريخ الحديث ،جامعة القديس يوسف ، بيروت ، 1998 ، ص 120.

[2]ناصر الدين سعيد وني، عصر الأمير عبد القادر، ط1، طبع في الجزائر من طرف دار بني مزغنة، 2000 ،الكويت، ص 165.

[3] المرجع نفسه ، ص 166.

[4]محمد الطيب العلوي، المرجع نفسه، ص 56.

[5] حسين صبحي، دراسات في تاريخ شمال إفريقيا الحديث والمعاصر، مؤسسة شباب الجامعة الإسكندرية، مصر، 1975، ص 37.

ب–المقاومة السياسية : رفض الجزائريون الغزو الفرنسي منذ البداية وحاربوه عن طريق المقاومات المسلحة، وعندما فشلت أسلحتهم ،في نهاية القرن 19 أظهروا مرة أخرى رفضهم للاحتلال الفرنسي ،عن طريق المقاومة السياسية فهي مظهر من مظاهر الحركة الوطنية الجزائرية التي امتدت طوال مدة الاستعمار ، ويؤكد المؤرخون أن المقاومة السياسية بدأت في السنوات الأولى من الاحتلال من طرف عامة أعيان الجزائر من بينهم حمدان بن عثمان خوجه[1] ، وإبراهيم بن مصطفى باشا وحميد بوقندورة ، والحاج محمد أمين السكة الذين دافعوا عن الجزائر ،وعارضوا الاستعمار الفرنسي مستعينين بسلطات باريس وبقادة المحتلين في الجزائر وبالرأي العام [2]، مذكرين إياهم بشروط معاهدة 05 جويلية 1830م التي لم يطبقها الاستعمار الفرنسي ، فقد انتقد حمدان بن عثمان خوجة بشدة في كتابه المرآة سياسة الاستعمار الفرنسي في الجزائر [3] ،واصفا الأعمال الإجرامية التي ارتكبها معبرا عن رفض الشعب الجزائري لتلك الأساليب مذكرا بأن الجزائر تريد أن تكون مستقلة مثلها مثل بقية الدول الأوروبية بقوله " إن للقومية الجزائرية نفس الحقوق في الوجود مثل القومية البلجيكية والقومية اليونانية [4]" ، ويعتبر حمدان خوجة أول من استعمل عبارة الجزائر للجزائريين غير أن الاستعمار لم يستجيب لهذه المطالب [5].

أسس حمدان خوجة أول حزب وطني سياسي يعرف بلجنة المغاربة وكان هذا الحزب مكون من الأعيان والبرجوازيين الجزائريين ، الذين كانوا على وعي بالدور السياسي والوطني فقد حاولوا إيصال شكاويهم ، ورغباتهم في عريضة جماعية توضح مطالبهم ، حيث طالبهم بالتخلي عن الجزائر وتطبيق ما ورد في المعاهدة المبرمة بين البلدين في 05 جويلية 1830

---

[1] حمدان بن عثمان خوجة: كرغلي الأصل من أب تركي وأم جزائرية اشتغل بالعديد من المناصب أهمها أمين المال في أواخر العهد العثماني وله مؤلف مشهور بعنوان المرآة ويعتبر من أهم المصادر التاريخية الجزائرية في الفترة الحديثة ترجم إلى عدة لغات، (ينظر محمد الطيب العقاب، حمدان خوجة رائد التجديد الإسلامي)، ص 20–25.

[2]عز الدين معزة، فرحان عباس والحبيب بورقيبة دراسة تاريخية وفكرية مقارنة (1899– 2000)، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في العلوم في التاريخ الحديث المعاصر، 2009–2010، ص14.

[3]حمدان خوجة بن عثمان، المرآة، ترجمة محمد العربي الزبيري، ط 2 ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982، ص 14.

[4] أحمد توفيق المدني، هذه هي الجزائر، دار البصائر، الجزائر ، 2009 ، ص 159.

[5] إبراهيم ناهد دسوقي، دراسات في تاريخ الجزائر، منشأة المعارف بالإسكندرية، مصر، 2001، ص 13–14.

متحدثا باسمهم لدى السلطان الفرنسية ، حيث تمادت سلطات الاحتلال في النهب والتقتيل والمصادرة ، وطفح كيل حمدان خوجة وتخلي عن موافقة الاستعمار وأعلن عن رفضه لتلك الممارسات وهنا بدأ العمل في الحزب من خلال المشاركة في بعض النشاطات مع الفرنسيين مثل المساهمة في جهاز بلدية العاصمة [1].

كما أوفد الحزب في أواخر 1830 مبعوث خاص إلى باريس وهو أحمد بوضربة لشرح القضية الجزائرية لدى الحكومة الفرنسية من خلال النداءات والعرائض والمطالب مطالبا إياها ببنود الاتفاقات ومطالباً بجلاء الجيش الفرنسي، ومن بين العرائض واحدة تتكون من 18 قسما مطالبة ببعث لجنة تحقيق إلى الجزائر، كما بعث حمدان خوجة رسالة شخصية في 10 جويلية 1833 إلى الملك الفرنسي لويس فليب طلب منه التدخل شخصيا مذكراً إياب أن للجزائريين الحق في التمتع بالحرية وكل الفرص التي تتمتع بها الدول الأوروبية [2]

أدركت فرنسا خطورة الفئة الواعية لذلك قامت بطردهم من الجزائر ،ونفيهم وقتلهم متهمة إياهم بمحاولة بناء دولة إسلامية رافضة للوجود الفرنسي على أرض الجزائر ،لكن هذا القرار لم يمنعهم من مواصلة نشاطهم بباريس وغيرها من العواصم بكتابة المقالات الصحفية والنشرات ، وتقديم عرائض للسلطات الفرنسية ومراسلة الزعماء ، والحكومات كمراسلة حمدان خوجة السلطان محمود الثاني في 1833 ووزير الحربية الفرنسية في 5 أكتوبر 1833 والباب العالي في جويلية 1834 ،وملك فرنسا لويس فيليب في 1835 ،وانتهى المطاف بحمدان خوجة إلى الاستقرار بإسطنبول حيث اشتغل بالتأليف والترجمة والتحرير لجريدة تقويم وقائع إلى أن وفاه الأجل [3].

---

[1] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية (1830–1900) ، ط 4، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1992، ص 31.

[2] بشير بلاح، تاريخ الجزائر المعاصر (1830–1900) ، ج 1، ط1، دار المعرفة، الجزائر، ص 47.

[3] أبو القاسم سعد الله، مرجع نفسه ، ص 32.

المبحث الثاني: الاحتلال الفرنسي للمغرب وردود الفعل الأولية

المطلب الأول: الحماية المزدوجة على المغرب الأقصى.

كان الاحتلال الفرنسي للجزائر تأثير مباشر على المغرب ، إذا اتهمت بدعم المقاومة الجزائرية وفرضت عليها ضغوط عسكرية، سياسية، واقتصادية ، مما أدى إلى نشوب معركة بين القوات الفرنسية والمغربية بقيادة السلطان عبد الرحمان ،وانتهت بهزيمة الجيش المغربي عند وادي اسلي غرب وجدة سنة 1844 ، كما قامت فرنسا بمهاجمة ميناء طنجة ،ففرنسا كانت قادرة على الاستمرار في التقدم ، ولكن إنذار بالحرب من طرف القوات الانجليزية المرابطة بين جبل طارق جعلها تتراجع وتقف من خلال إجراء مفاوضات انتهت بانتفاضة طنجة في 10 سبتمبر 1844 ، ثم اتفاقية لالا مغنية في 18 مارس 1845 [1].

فقد مثلت هزيمة ايسلي نقطة مفصلية في تاريخ المغرب فبسببها دخل المغرب في نفق التنازلات وضياع الهيبة ، وهذا ما حدث عندما ما وقع صدام بين المغاربة والأسبان في مدينة سبتة عام 1859 ، بعد أن رفض السلطان محمد بن عبد الرحمان طلب رئيس الحكومة الاسبانية ،المتمثل في معاقبة المغاربة الذين ثاروا ضد الاسبان وطلب توسيع حدود شبه محتلة وإعادة رفع الراية لإسبانيا ،وهزم الجيش المغربي واحتلوا مدينة تطوان ثم عقد الطرفان صلح عام 1861، وكانت بنوده بالكامل لصالح إسبانيا ،حيث اضطر المغرب اقتراض المال من إنجلترا لدفع الغرامة المستحقة لصالح إسبانيا [2].

فقد سعت كل من فرنسا وإسبانيا في توسيع مجالات نفوذها في المغرب منذ مؤتمر

---

[1] أحمد أبو العباس خالد الناصري الإستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، ج 9 ، دار الكتاب ، المغرب ،1997، ص 51.

[2] فادية عبد العزيز القطعاتي، الحركة الوطنية المغربية (1912 –1937)، المجلة الجامعية ، العدد السادس عشر، مجلد1 ، 2014، ص 40.

مدريد [1]، الذي عقد في 1880 يضم 15 دولة للبحث في مسألة الامتيازات التي كان الغرض منها تحطيم دولة المغرب وترسيخ مواقع القوى الأوروبية ، وفي سنة 1881 انضمت روسيا وحصلت على الامتيازات نفسها لكن فرنسا حاولت الاعتراض على عقد هذا المؤتمر كما أبدت رفضها في أي تعديل في نظام الامتيازات لاسيما مقترح السلطان الحسن الأول بإلغاء القنصلية خارج الموانئ المغربية وهكذا تمكنت فرنسا في ختام المؤتمر من إدخال اتفاقية عام 1863 التي نالت بموجبها امتيازات واسعة في المغرب [2].

حيث كان الاستعمار الفرنسي في كل لحظة من لحظات تقدمه على طريق التوسع كان يجدد تفكيره لتوفير الأطر النظرية ،فقد تجلى تفوق فرنسا عندما استطاعت الحصول على امتيازات تجارية تنافسية مع المغرب سنة1892، ومن موقع التفوق هذا بدأت الدبلوماسية الفرنسية تنفيذ مخططها فتهيأت لإجراء تسويات بإبرام عدة اتفاقيات مع العديد من الدول منها في سنوات 1902 ، حيث اتفقت فيه على أن تترك فرنسا لإيطاليا الحرية المطلقة في طرابلس مقابل أن تترك لفرنسا حرية التصرف في المغرب [3]، أما فيما يخص الاتفاق الودي مع إنجلترا في 8 افريل 1904 تعهدت بموجبها فرنسا بأن لا تعرقل تدابير انجلترا في مصر مقابل اعترافها بحق فرنسا كدولة مجاورة لمراكش على الأمن في هذا القطر [4].

ففي سنة 1905 تجلى بوضوح اهتمام إسبانيا بالمغرب فهي مثل فرنسا كانت لديها أطماع بحكم المناطق الساحلية الجنوبية التي كانت تحت رايتها وسعت جاهدة للغزو في هذه المناطق في الجهة الجنوبية ما عرف بمنطقة الريف المغربي، ولهذا وقعت في 3 أكتوبر

---

[1] أول مؤتمر دولي عقد للنظر في القضية المغربية، شاركت فيه 13 دولة كان الهدف منه عدم تطبيق نصوص المعاهدة المتعلقة بالحماية الفردية، وكثرة احتجاج المغرب على كثرة الدول في استعمال حق الحماية الممنوحة للمغاربة وانتهى المؤتمر بعقد معاهدة دولة في 17 مادة نصت: أن المملكة في المغرب معترف بها لجميع الأجانب وعلى عدم منح أي حماية غير قانونية لرعايا المغرب (ينظر محمد العربي معريش، المغرب الأقصى في عهد السلطان الحسن الأول)، ط 1، دار المغرب الإسلامي، بيروت، 1989،، ص 215.

[2] عبد العزيز التلمساني خلوق، جوانب مغمورة من المقاومة المسلحة في شمال المغرب (1912-1925) ، جذور المقاومة المغربية، الجذور والتجليات، ط1، الرباط ،1997، ص 148.

[3] شوقي عطا الله الجمل، المغرب الكبير في العصور الحديثة (ليبيا ، تونس ، الجزائر والمغرب)، ط1، مكتبة الانجلو مصرية ، القاهرة ،1977، ص 316.

[4] شوقي أبو خليل ، الإسلام وحركات التحرر في المغرب، ط1، دار الفكر، دمشق ،1975، ص 163.

(1904-1905)، اتفاقية تحصل بموجبها على مناطق نفوذ بينما في الشمال والجنوب كما اتفقتا على أن تبقى منطقة طنجة بوصفها الخاص الشبه دولي [1] ، وفي مؤتمر الجزيرة الخضراء عام 1906 استطاعت فرنسا وإسبانيا الحصول على المساندة الدولية لتوسيع نفوذها الاقتصادي ، وتمت السيطرة على المرافق الحيوية في الاقتصاد المغربي مما أصبح يهدد البلاد [2] ، وفي نوفمبر 1911 قامت فرنسا بإعطاء ألمانيا جزء من المستعمرات الفرنسية في إفريقيا مقابل سكوتها عن احتلال فرنسا للمغرب [3] .

كانت المرحلة التي شهدها المغرب في ظل حكم السلطان مولاي عبد الحفيظ أثر واضح في إحداث العديد من التحضيرات الداخلية والخارجية فقد قام هذا الأخير بمجموعة من الإصلاحات الداخلية شملت الجيش والضرائب ،فمثلا عن محاولاته لتنظيم العلاقات الخارجية مع الدول الأوروبية خاصة فرنسا [4]، إلا أن سياسته لم ترقى لأبناء الشعب المغربي الذين عدوها خطرا يهدد وحدة البلاد لذلك طلب السلطان من فرنسا أن تدخل من أجل الحفاظ على عرشه ، وبالفعل تدخلت فرنسا بعد أن تتدخل كل الظروف مهيأة أمامها لعقد معاهدة في 30 مارس 1912 عرفت بمعاهدة الحماية حيث ضمنت فرنسا حقوق الإشراف على تسيير شؤون المغرب ، وأصبحت المغرب محمية فرنسية من خلال أن فرنسا قد حصلت من سلطان المغرب على حق فرض نظام الحماية على البلاد [5] .

اتجهت فرنسا لتسوية خلافاتها مع إسبانيا في 27 نوفمبر 1912، حيث أبرمت فرنسا اتفاق يقوم على تعيين منطقة نفوذ كل منهما في المغرب، وقد حمل هذا الاتفاق عدة مواد تمثلت في اعتراف فرنسا بالاستيلاء على شمال المغرب ،وإطلاق يدها في إدارة شؤونها إضافة إلى ذلك أن منطقة نفوذ إسبانيا بجميع مرافقها تكون تحت السيادة المدنية والدينية للسلطان المغربي ، والذي يمثله خليفة يقطن تطوان وتشكيل حكومة على غرار الحكومة

---

[1] محمد على داهش، المغرب العربي المعاصر الاستمرارية والتغيير، ط1، الدار العربية للموسوعات، المغرب ،2014، ص 41.

[2] علال الفاسي، الحركات الاستقلالية في المغرب العربي، ط6، مؤسسة علال الفاسي، المغرب، (د س)، ص 108.

[3] جمال بيو وآخرون تاريخ العرب الحديث، ط1، دار الأمل، الأردن -1991 ص 115.

[4] عبد الهادي التازي الحماية الفرنسية بدايتها ونهايتها، دار الرشاد الحديثة الرباط ط 1 ،1980 ص 08

[5] المرجع نفسه ، ص 10.

المركزية يكون ورائها مغاربة باستثناء وزارة الخارجية [1] ، فيدير شؤونها مندوب كما نص هذا الاتفاق على النظام الخاص لطنجة ، وعلى حقوق إسبانيا في مقاطعة ايفني ويرسم حدودها وعدم تدخل حكومة المخزن في شؤون المنطقة كما التزمت إسبانيا بعد تنازلها لأحد من حقوقها في منطقة نفوذها [2].

المطلب الثاني ردود الفعل الأولية للمغرب:

المقاومة الشعبية: شكلت معاهدة الحماية التي وقعها السلطان المولى عبد الحفيظ مع السلطان الفرنسية في 3 مارس 1912 نهاية لمرحلة طويلة من تاريخ المغرب المستقل، ودخل مرحلة جديدة تمثلت في فقدان هذا الاستقلال، مما ولد شعورَ قويا بالانتماء للوطن. هذا السبب الرئيسي لتصدي القبائل المغربية للاحتلال الأجنبي بواسطة مقاومة مسلحة ولم تستسلم إلا بعد استنفاذ جميع الوسائل المتاحة [3].

فلم يقف أبناء الشعب المغربي مكتوف الأيدي أمام التهديدات الاستعمارية ففي عام 1904 هددت القبائل بالتصدي من سفارات بعض الدول الأوروبية بريطانيا وإسبانيا التدخل في مدينة طنجة لمنع فرنسا سياستها الاستعمارية ضد البلاد [4].

كانت أعنف صور لمواجهة في الثورة الريفية الأولى التي قادها الشريف أمزيان[5] (1909-1912) ، الذي قامت منطلقاته الكفاحية على التعبئة الدينية ، الوطنية وبالتعاون مع علماء ووجهاء الإقليم خاصة قبيلة قلعة المتاحة لمدينة مليلة التي واجهت القوات الإسبانية وحدثت معركة الديوان 1909 التي كلفت الإسبان خسائر كبيرة في الأفراد إلى

---

[1] علال الفارسي، الحماية في مراكش من الواجهة التاريخية والثقافية، ط1، منطقة الرسالة ، مكتب المغرب ،القاهرة، ط1، 1948، ص18-19

[2] محمد على داهش، المغرب العربي المعاصر الاستمرارية والتغيير، المرجع السابق، ص 37.

[3] خالد فؤاد طحطح، نشأة الحركة الوطنية في المغرب العربي، دار الرشيد للطباعة والنشر بغداد ،1982، ص 27.

[4] خيرية عبد الصاحب وادي، الفكر القومي العربي في المغرب العربي، دار الرشيد للطباعة والنشر بغداد،1982، ص27

(5) الشريف محمد امزيان بن احمد عبد السلام بن صالح القلعي من شرفاء الادارسة، الذين تمركزوا في قبيلة قليعة التي أصبحت مقرهم ، وقد أسست عائلته زاوية قرب مدينة الناظور دعيت بزاوية سيدي احمد عبد السلام في شرقي مدينة اكسان (ينظر الأمير محمد بن عبد الكريم الخطابي ، صفحات من الجهاد والكفاح المغربي ضد الاستعمار (1912-1927)، تحقيق محمد علي داهش ،ط 1 ، الدار العربية للموسوعات ،بيروت ،2010 ، ص 64-65 .

جانب الخسائر المالية أثارت هذه الهزيمة الرأي العام في برشلونة التي سقطت على إثره حكومة مورا وبعد التوسع الإسباني أكثر عقد محمد أمزيان مؤتمر عام لحركة المقاومة المغربية رفقة كبار قبيلة قليعة والقبائل المتحالفة معها [1].

كما برزت شخصيات أخرى كان لها دور فعال في حركة المقاومة الريفية (كالشريف أحمد تازية الملقب بالبكار في نواحي لوكوس المهبوا الذي قاوم الاحتلال الإسباني منذ سنة 1911 حتى استشهاده سنة 1927 [2].

أ- المقاومة في إقليم الجبالة: بدأ الكفاح الشعبي في إقليم الجبالة [3]،مباشرة بعد إعلان الاتفاق الفرنسي في 27 نوفمبر 1912 ، إذ قاد الريسوني الكفاح من 1912 واستمر في ذلك حتى مرضه في 1924 حيث انطلقت مبادئه على أسس فكرية وتنظيمية استوعبت طبيعة عملها وأهدافها بمبدأ ديني يؤكد على الجهاد ضد الاحتلال[4] ، وقام الريسوني[5] بأول خطوة وهي تنظيم الشعب وتعبئته حيث عقد مؤتمر الدالية [6].

كان الريسوني ذات خبرة ومعرفة بالمصالح الفرنسية والإسبانية والفروق الحاصلة بين الطرفين وسعى لملأ هذا الفراغ ،بكل حكمة وإستراتيجية لمواجهة التفوق العددي و التسليحي لقوات الاحتلال الإسباني ،حيث عمل على توسيع دائرة الجهاد لتشمل الشمال المغربي كله فقاد حركة المقاومة في 13 مارس 1913، حيث واجه القوات الإسبانية التي بلغ عددها

---

(1) الأمير المجاهد محمد بن عبد الكريم الخطابي، المصدر السابق ، ص 67-68 .

(2) عبد الحق المريني ، الجيش المغربي عبر التاريخ، ط 5 ، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط، ص 234.

(3) يقع في المغرب من الريف وإلى الجنوب من طنجة يمتاز بقلة تضاريسه المعقدة وسهولة المواصلات في ضواحيه تمتد بين شوطئ عمارة وضواحي تطورات وشمالي شفشارن إلى شاطئ المحيط الأطلسي بين العرائش والقصر الكبير: (ينظر محمد العياد، معالم جغرافية الوطن ،ط1، بيروت، 1970،ص 189.

(4) عبد العزيز التلمساني خلوق، جوانب مغمورة من المقاومة المسلحة في شمال المغرب (1913 -1925)، ندوة المقاومة المغربية ضد الاستعمار (1904-1955) م، الجذور والتجليات، ط 1 ،الرباط ،1997، ص 148.

(5)الريسوني أبو العباس من مواليد عام 1860 في قرية زينات بالريف المغربي، عارض بشدة التدخلات الأجنبية منها عقد مؤتمر الجزيرة الخضراء، قاد المقاومة ضد الأسبان في إقليم الجبالة تعرض لمرض عضال في 1925 وكان سببا في موته (ينظر إبراهيم حركات المغرب عبر التاريخ) ، ج3، دار الرشاد الحديثة للنشر والتوزيع ،1978 ، ص 302-308.

(6) عين الدالية :عقد في 11 ماي 1913 هو أول مؤتمر شعبي عرفته حركة المقاومة الجبالية، حضر المؤتمر منذ وبون من منطقة الجبالة وغمارة والسواحل حيث إنتخبوا الريسوني قائداً أعلى لحركة المقاومة في إقليم الجبالة، (ينظر محمد بن عبد الكريم الخطابي،) مرجع نفسه ،ص 70.

أكثر من 40 ألف جندي مجهزين بأحدث الأسلحة لتحقيق السيطرة المباشرة ،بالإضافة إلى معركة اللوزين قرب تطوان ،معركة ببني سالم ،ومعركة الصياد ،ومعركة قاع أسراس حيث كان النصر فيها لقوات منطقة الجبالة باعتراف من إسبانيا[1].

المقاومة في منطقة شفشاون:

قام المجاهدون في منطقة شفشاون بمجابهة الاستعمار الإسباني الغاشم بكل الوسائل التي توفرت ، من بينها دفع لواء الجهاد من طرف رجال دار قريش بالقرية التي تحمل نفس الاسم على الطريق الرابط بين شفشاون وتطوان بزعامة سيدي الحسن ناكزارت ، الذي حرص على الاتصال بمختلف المناطق لضمان مشاركتها بأكبر عدد من الرجال ،حيث تجسدت جهود الشفشاويون في تنظيم تجمع عام عقدته القبائل الجبلية بمنطقة عين الدالية، وترأس هذا التجمع أحمد الريسوني ،حيث تضمن التجمع إعلان العديد من القرارات منها تنظيم عمليات المقاومة ضد الاسبان ، حيث انطلقت هجومات دارين قريش 1913 وكانوا يرابطون مدة 20 يوم ، حيث تم قصف دارين قريش 1917 بقنابل مملوءة بالمتفجرات وبالكرات المعدنية واستخدموا الطائرات بهدف القضاء على المقاومة في المنطقة[2] .

مقاومة عبد الكريم الخطابي: نشأت مقاومته من بيئة قبلية شب على وجود الاستعمار في بلاده، ورأى المجازر التي ارتكبها والسياسة الاستعمارية التي قام بها المستعمر، في حق الشعب المغربي فبرزت حركته عفوية أولا، ثم سرعان ما تحولت إلى حركة منظمة من خلال قبيلته بدأ بمواجهة الجنرال الإسباني سلفستر (mikae. Silvestre) وهدده بضرورة ترك المناطق التي احتلها في مدن الشمال ،ولم يهتم سلفستر ،بذلك واحتل مركز قبيلـــــــة بنـــو وريا غل[3] .

---

[1] محمد علي داهش، الشريف أحمد الريسوني حياة وجهاد، ط1، تطوان، دار الحياة، 1996، ص 25.

[2] محمد ياسين الهبطي، مساهمة في دراسة تاريخ المقاومة المغربية للاستعمار الإسباني، مقاومة مدنية شفشاون نموذجا، ط1 ، الرباط، 2012، ص 67.

[3] مفيد الزيدي، موسوعة التاريخ المعاصر ، دار أسامة للنشر والتوزيع ، الأردن ،2004 ، ص 250.

بدأت القوات الريفية تنقض على مركز أوبران بقيادة محمد بن عبد الكريم الخطابي [1]، في 1 ماي 1921 بقوات قدرها 300 مقاتل، وحدثت معركة ظهر أوبران حيث استطاع الخطابي القضاء على معظم الحامية الإسبانية، فهذه تعد من أكبر الهزائم التي لحقت بالجيش الإسباني ، وهي أول معركة يقودها عبد الكريم الخطابي في جهة سيدي بريان في شمال غرب منطقة أنوال ، حيث استطاعوا استرجاع المناطق التي احتلها[2].

بعد الانتصارات التي حققها الريفيون بدأ الجنرال سلفستر بتعزيز المراكز العسكرية الإسبانية ، بقوات إضافة أين قاموا باحتلال اغريبيا قرب أنوال في 17 جويلية 1921 ، حيث قام الجنرال سلفستر [3]، بتجهيز قواته التي بلغت 25000 جندي بقيادة الكومندار منيكو ، أما القيادة الريفية فقاوموا الموقف العسكري ، والخطط اللازمة من خلال عقد سلسلة من المؤتمرات من اجل استرجاع مركز إغريبيا ، وأدرك الخطابي أن هذا المركز مهم ووجب استرجاعه وتطهيره من القوات الإسبانية يعود إلى الطرق المؤدية إلى أنوال من خلال بعث قوات إضافية وحفر الخنادق [4].

---

[1] عبد الكريم الخطابي (1882 –1863) ،زعيم وطني ومغربي ينتمي إلى قبيلة ورياغل ،حفظ القرآن وهو صغير وأرسله والده إلى جامع القرويين بمدينة فاس ، وعين قاضيا في مدينة مليلة، قاد ثورة ضد الإحتلال الفرنسي والإسباني عرفت بثورة الريف وإنتصر في معركة أنوال عام1921 ، اضطر للاستسلام عام 1926 بتحالف الحكومة الفرنسية والإسبانية وتم نفيه إلى المحيط الهندي في القارة ، وظلت حركته المسلحة نموذجا بالحركات التحرر في العام (ينظر مقيد الزيدي موسوعة التاريخ المعاصر ، المرجع السابق ،ص 249 .

[2]الطيب بوتبقالت، عبد الكريم الخطابي حرب الريف والرأي العالمي، سلسلة شراع المغرب ، 1997، (د ب)،ص18–19.

[3] الجنرال سلفستر: هو الذي إختاره الملك ألفونسو ليتولى الحرب ضد الريف، أعطاه رسالة سرية تفرض له الأمر ضد المندوب السامي الجنرال بيرانجير ، الذي أعدت إليه القيادة العليا الجيش كان سلفيستر سريع الإندفاع كان يحلم بالانتصار السهل قاد معركة ضد عبد الكريم الخطابي في معركة أوبران ، كان هدفه احتلال والقضاء على الحركات التحرير بقيادة إبن عبد الكريم الخطابي للمزيد(ينظر محمد حسن الوزاني ، مذكرات حياة وجهاد التاريخ السياسي للحركة الوطنية التحريرية المغربية ،ج 2 ،مؤسسة حسن الوزاني ، ص 49–54.

[4] حسين سعيد، ثورات العرب في القرن العشرين، (د ط)، دار الهلال، القاهرة،2001 ، ص50.

استطاع الأمير الخطابي أن يلحق بالإسبان هزائم كبيرة في معركة أنوال الشهيرة في 21جويلية 1921[1] ، التي أباد فيها حملة إسبانية بأكملها بما فيها القائد سلفستر، وقد هبت قبائل الريف بزعامة الخطابي لمحاصرة المراكز [2].

على الرغم من تعرض الجزائر والمغرب للاستعمار الفرنسي، ومحاولته محوا الكيان الجزائري والمغربي من خلال إصدار مجموعة من القوانين الجائرة في حق الشعبين والتي كانت أثارها وخيمة كل ذلك لم ينقص من عزيمتهم ,بل زادهم قوة وشجاعة وجعلهم أكثر تمسكا ببلادهم والفضل يرجع إلى قوة الشخصيتين الأمير عبد القادر و الخطابي اللذان قادا مقاومة ضد الاستعمار، فمقاومة الأمير عبد القادر تعتبر من المقاومات الشعبية الكبرى التي تركت أثر بليغ في تاريخ الجزائر فمقاومته برهنت على التقاليد الجهادية للشعب الجزائري ورفضه للاحتلال رغم الماسي والصعوبات ، أما مقاومة الخطابي اعتبرت من أهم الثورات التحريرية في العالم العربي ، ذلك أنها انطلقت ونشأت من بيئة قبلية شبت على وجود الاستعمار بكل أشكاله ، وكل أنواع الظلم والاستبداد حيت كان لهذه الثورة صداها في المغرب العربي أين تأثرت بها وتجاوبت معها والتفت حولها جميع الاتجاهات في المغرب العربي .

---

[1] معركة أنوال سميت بمعركة أنوال نسبة إلى قرية أنوال التي وقعت فيها، وهي تابعة لإقليم الناظور شمال المغرب من أبرز معالمها جبل ارزم الذي وقعت فيه المعركة بين الريفيين والقوات الإسبانية بقيادة سلفستر (ينظر الطيب بوتبقالت، مرجع سابق ، ص 25.

[2] عبد الكريم غلاب، تاريخ الحركة الوطنية بالمغرب من نهاية الحرب حتى استرجاع الصخرة، الدار البيضاء، 2000، ص156.

الفصل الأول: دولة الأمير عبد القادر في الجزائر وجمهورية الريف في المغرب الأقصى ومؤسساتهما.

المبحث الأول: مؤسسات الدولة الجزائرية الحديثة.

المطلب1:التنظيم الإداري.

المطلب2:التنظيم العسكري.

المطلب 3:التنظيم الاقتصادي والثقافي.

المبحث الثاني :تأسيس جمهورية الريف.

المطلب1:المؤسسات الادارية .

المطلب2:المؤسسات العسكرية .

المطلب3:التنظيم الثقافي والاجتماعي.

الفصل الأول:دولة الأمير عبد القادر في الجزائر وجمهورية الريف في المغرب ومؤسساتهما.

المبحث الأول:مؤسسات الدولة الجزائرية الحديثة.

المطلب1:التنظيم الإداري.

المطلب2:التنظيم العسكري.

المطلب 3:التنظيم الاقتصادي والثقافي.

المبحث الثاني :تأسيس جمهورية الريف.

المطلب1:المؤسسات الادارية .

المطلب2:المؤسسات العسكرية .

المطلب3:التنظيم الثقافي والاجتماعي.

عرفت الجزائر والمغرب عبر تاريخها الطويل عدة شخصيات عظيمة تستحق الذكر والتمجيد ، ومن أبرز هذه الشخصيات شخصية الأمير عبد القادر الجزائري الذي قام بعدة إنجازات أهمها بناء دولة جزائرية ، اما في المغرب برزت شخصية عبد الكريم الخطابي المغربي ، الذي زعزع باستراتجيته الحربية الاستعمار الاسباني عندما انتصر عليهم في معركة أنوال سنة 1921 وتحرير بعض مناطق الريف، حيت عمل على بناء حكومة عصرية حديثة، عرفت بجمهورية الريف .

المبحث الأول:دولة الأمير عبد القادر ومؤسساتها التنظيمية .

المطلب الأول :التنظيم الإداري.

ان الاحتلال الفرنسي للجزائر وتوقيع الداي لمعاهدة الاستسلام مع الجنرال دي بورمون في 5 جويلية 1830،لم يكن بالأمر الهين عليها وهذا ما أدى بالحكومة الفرنسية للاكتفاء بالأراضي الساحلية دون التوغل في الداخل الا في بعض الأحيان بفضل شيوخ العرب والقبائل ورؤسائهم ولكن فرنسا فشلت في تحقيق الاحتلال الكامل بسبب المقاومة الجزائرية للغزاة [1].

فقد رافق هذا التوغل الفرنسي إنشاء موجة من الفوضى والاضطراب وانقطاع حبل المؤن ، وتعرض الناس للنهب والسرقة ، وقطاع الطرق وازدادت المحن ،كثرت الفتن وخلت الأرض من الحكام، وكثر القتل والهرج والخصام وتعطلت الشرائع وعمت الذرائع [2].

ففي ظل هذا الواقع الذي باتت تعيشه الجزائر بصفة عامة والغرب الجزائري بصفة خاصة ، تحرك شيخ المرابطين الشيخ محي الدين[3] ، لانقاض هؤلاء ودعمهم ماديا ومعنويا حيث اقترح عليهم اللجوء إلى سلطان المغرب المولى عبد الرحمن لمساعدتهم للخروج من هذه المحنة من أجل التصدي لفرنسا[4].

فتوجهت البعثة الجزائرية إلى فاس تضم عشرة أفراد من كبار وشيوخ المرابطين تنفيذا لرغبة الشيخ محي الدين ، فلبى السلطان المغربي النداء وبعث ابنه علي ومعه خمسة ألاف فارس ومدفعي ميدان إلى معسكر وتلمسان ،وأعلنت القبائل ولائها للسلطان المغربي ،ونظرا لهذا التطور شعرت فرنسا بخطورة الموقف فبعثت بتهديداتها إلى سلطان المغرب الذي اضطر إلى الخروج تنفيذا لأمرها بالرغم من محاولات الجزائريين المتعددة نحو نجدة سلطان المغرب إلا أنها فشلت في تحقيق مسعاهم[5].

وحين يأس الجزائريون من نجدة الدولة العثمانية والسلطان المغربي لم يجدوا من ينقذهم من العدو الفرنسي وسياسته الجائرة ، ويرفع لواء الجهاد ضدها وتتوفر فيه شروط قيادة الدولة ، وقيادة الشعب سوى

---

[1] بلاسي نبيل احمد ، الاتجاه العربي الإسلامي ودوره في تحرير الجزائر ، الزقازيق ، الهيئة المصرية للكتاب ، مصر ، 1990 . ص 14

[2] بسام، العسلي ، الأمير عبد القادر الجزائري(1807-1883)، ط2،دار النفائس، بيروت ، 1983، ص23.

[3]محي الدين : ولد بوادي الحمام (1770-1776) ،درس على يد أبيه ثم ورث عنه مشيخة الزواية ، فكثر عليه طلاب العلم واشتهر بسداد الرأي ،وكثرة العلم قاوم الظلم في عهد الباي حسن بن موسى،،توفي في 1833،وخلفه ابنه في رئاسة الزاوية و إمارة الجهاد ،(ينظر يحي بوعزيز،أعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة)،ج2،دار الغرب الإسلامي،بيروت،1995، ص145.

[4] خيضر إدريس ،البحث في تاريخ الجزائر الحديث(1830-1962)،ج1،دار الغرب الاسلامي للنشر والتوزيع، الجزائر ، ص 46 .

[5] بركات محمد مراد، الأمير عبد القادر المجاهد الصوفي ، دار النشر الالكتروني، جامعة عين شمس، ص14.

أسرة الأمير عبد القادر[1] ، وعلى رأسهم والده محي الدين ، وهنا توجهوا إليه وعرضوا عليه الفكرة فرفض بسبب تقدمه في السن لكنه أعطى المهمة المفروضة عليه إلى ابنه عبد القادر[2].

وقع اختيار محي الدين ابنه عبد القادر وذلك لما يتميز به من سلامة الحواس وسماحة الوجه وكونه محبوب لدى الناس ، وصاحب علم بالإضافة إلى أنه بلغ سن الرشد ، لذلك تم اختياره لقيادة الجهاد من خلال البيعة من طرف أعيان وشيوخ المنطقة، فتمت مبايعته في اجتماع الدردارة ،في 21نوفمبر1832بعدما اجتمع الأعيان والشيوخ في سهل غريس واستهل والده أمر مبايعة الحضور على السمع والطاعة[3].

أدرك الأمير عبد القادر أن حب الوطن والغيرة عليه هو الأداة الوحيدة التي يستطيع بها توحيد القبائل ،من هنا وجه دعوة لعقد اجتماع عام في مدينة معسكر في ربيع 1833،وقد رحب بالدعوة عدد كبير من القبائل الهامة في التل والصحراء[4].

وبدأت الوفود تتوالى لأداء واجب البيعة للأمير، وانعقد بذلك مجلس عام حضرته جماهير عريضة من الأعيان والأشراف وزعماء القبائل ،وتم بذلك أداء مراسم البيعة الثانية (العامة) في 4فيفري 1833، فقد بويع الأمير عبد القادر وفق واجب شرعي هو حماية البلاد بعد مشاورة القبائل واتفاقهم على مبايعته [5]،"لقوله تعالى وأمرهم شوري بينهم[6]".

شرع الأمير في بناء الدولة بداية من مقاومة العدو ومكافحة الأوضاع المزرية التي كانت تمر بها البلاد ، ثم وضع مبادئ عامة للتخلص من النظام القبلي حتى أصبح القادة ورؤساء القبائل مسؤولون

---

[1] هو عبد القادر بن محي الدين بن مصطفى ابن محمد المختار الحسني الجزائري أمير، ومجاهد وشاعر وأديب وعالم صوفي، ولد في مدينة القيطنة من قرى وهران بالمغرب الجزائري، أدى فريضة الحج مع والده عام 1241، ثم زار بغداد ودمشق ، وعاد إلى الجزائر واختير أمير للغرب الجزائري سنة1832م(أنظر نويهض عادل معجم أعلام الجزائري ، ط2، مؤسسة نويهض للتأليف والترجمة والنشر، بيروت ،1980، ص103

[2] المحجوبي علي ، العالم العربي الحديث والمعاصر ، (تخلف فالاستعمار فمقاومة)، ج1، دار محمد علي للنشر مؤسسة النشر العربي ، بيروت، ص 103 .

[3]الحسني الجزائري ،الأمير عبد القادر سيرته المجيدة في حقبة من تاريخ الجزائر،ط2، مطبعة السلام ، دمشق 1982 ،ص37.

[4] هنري تشرشل شارل ،حياة الأمير عبد القادر ، ترجمة ، وتحقيق وتعليق، أبو القاسم سعد الله، ديوان المطبوعات الجامعية، 'الجزائر،2004،ض62.

[5] البيعة :هي صفة على إيجاد البيع ، وعلى المبايعة والطاعة فيقال بايعوه على أمر أي تعاهدوا عليه فالمبايعة تعني العهد(ينظر ابن منظور لسان العرب)،ط1، صادرة للطباعة والنشر ، بيروت ، 1997 ، ص281.

[6] زاير عبد القادر، دور خلفاء الأمير في بناء الدولة الجزائرية (1832- 1847)، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة وهران ، 2010، ص1-2.

أمامه ، حيث اعتمد على العلماء والمرابطين والأشراف في سلطته[1]، حيث بدأ مهامه السياسية والعسكرية من خلال توحيد البلاد وتوفير الأمن من خلال تشكيل حكومة جزائرية تحكم باسم الشعب كما اتخذ من معسكر عاصمة له ومقر إقامته.

فقد عمل الأمير في الشروع لتنظيم الدولة وكان هدفه الأول منذ مبايعة فقام ببسط السلطة على تلك القبائل غير تلك التي بايعته، ثم قام بفرض النظام على تلك القبائل التي بايعته وأبدت له ولاءها[2] ، فسلطته لم تكن مبنية على حق الوراثة بل كانت نابعة من اختيار القبائل له بالإجماع وفقا للأصول الواجبة ، وكان قد نصب عينيه هو بناء دولة جزائرية مستقلة مستمدة مشروعيتها من القران والسنة[3].

فبمجرد مبايعة شرع الأمير في بناء الدولة ووضع دعائمها على أسس إسلامية مستمدة قوانينها من الشعب قولا وفعلا بداية من تأديب تلك القبائل التي خرجت عن طاعته ولم تكن تحت سلطته كمنطقة حمزة وبلاد القبائل ووضع هياكل إدارية لمناطقها[4].

تعتبر مرحلة الهدوء والاستقرار الذي شهدته البلاد بين عامي (1837-1839)فرصة سائحة للأمير ، بأن يضع اللبنات الأولى لدولته فأنشأ تنظيم إداري محكم يقوم على نظام المقاطعات ، فراية الإمارة كانت من الكتان الحريري أعلاها وأسفلها خضروان، أما لون القسم الأوسط أبيض رسمت فيه يد مبسوطة ، وكتب حولها شكل دائري عبارة نصر من الله فتح قريب، ناصر الدين عبد القادر بن يحي الدين وعين الأمير عبد الله بن يوسف لحملها[5].

يضم الهيكل الإداري للدولة ثمانية مقاطعات إدارية يرأس كل واحدة خليفة للأمير، وتضم مقاطعة تلمسان تحت قيادة الخليفة محمد البوحميدي الولهاصي، وعاصمتها تلمسان، ومقاطعة معسكر تحت قيادة الحاج مصطفى بن أحمد التهامي عاصمتها معسكر، بالإضافة إلى مليانة تحت قيادة الخليفة بني محمد الصغير وبعد وفاته عين محمد بن علال[6]، مقاطعة التيطري كانت تحت قيادة الخليفة محمد البركاني وعاصمتها المدية، ومقاطعة مجانة كان يرأسها الخليفة سي طوبال عبد السلام عاصمتها سطيف، ومقاطعة الزيبان عاصمتها بسكرة تولاها محمد بن عزوز، وبعد وفاته خلفه محمد الصغير، بالإضافة إلى مقاطعة غربي الصحراء وعاصمتها الاغواط[7].

---

(1) منطلقات وأسس الحركة الوطنية الجزائرية 1830-1954، طبعة خاصة من وزارة المجاهدين، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر بئر مراد رايس ، المطبعة الرستمية 2007، ص322 .

(2) محمد رزيق ،العلاقات الجزائرية الفرنسية من خلال معاهدة التافنة 1837 ، ط1 ، تحليل وثيقة دبلوماسية،الشاطبية للنشر والتوزيع ، 2012 ، ص 63 .

(3) كمال بوشامة، الأمير عبد القادر ملحمة الحكمة، منشورات زكي بوزيد ،الجزائر، 2007، ص38.

(4)عمار عمورة، المرجع السابق، ص133.

(5) أديب حرب ، المرجع السابق،ج2،ص40.

(6) عمار بوحوش، المرجع السابق، ص109.

(7) أديب حرب ، مرجع نفسه،ص46-51.

قام الأمير عبد القادر بتوزيع السلطات في الدولة إلى السلطة التنفيذية التي اعتبرت من أهم السلطات في دولته، وذلك من خلال مشاركة ممثلين من العلماء وشيوخ القبائل في حكومته بمعسكر وأختار أعضائه من خلفائه الذين اقتدوا بالأمير وساروا على خطاه في العمل[1]،والسلطة التشريعية التي اتخذت من القرآن الكريم والسنة النبوية وكتب المذهب المالكي[2]،دستورا لها حيث وجد مجلس عام واحد لدراسة قضايا الدولة ، بالإضافة إلى وجود مجالس فرعية منها مجلس الشورى الأعلى ومجالس الشورى الفرعية[3].

أكمل الأمير تقسيم البلاد إداريا، ثم شرع في العمل على الوظائف الشرعية ينظمها فعين في كل منطقة أو دائرة واسعة قاض عالم يفصل في الأحكام على مذهب الإمام مالك ،علما من الأمير بأن العدل أساس الملك وأن الحق والقانون فوق الجميع ،فقد وضع شروطا لمن يتولى هذا المنصب أهمها :أن يكون فقيها نزيها مشهود له بالعفاف والقيام بأمور الدنيا،كما أنه اهتم بالجانب المادي لهؤلاء القضاة وعيا منه بمدى تأثير المادة على الناس فجعل لكل قاض مرتب شهري محترم قدره 50 فرنك كما أنه فصل بين القضاء المدني ، والعسكري وجعل لكل قسم قاضي خاص يتولى البث في القضايا المطروحة أمامه ، وينتخب لمدة سنة قابلة للتجديد[4].

كما شرع الأمير عبد القادر في تشكيل حكومة الدولة التي تمثلت في الديوان ومقره معسكر، وكاتبان الأول للحبوس والثاني للشؤون الخارجية ، وكان هناك خزينتان إحداهما عامة والأخرى خاصة[5]، فقد عرف أعضاءها بخبرة ومهارة علمية وسياسية وكفاءة حربية فائقة إلى جانب الفضائل الخلقية والدينية قبل كل شيء[6].

---

(1) علاق محمد،،لأميرعبد القادر في كتابات العسكريين الفرنسيين ،مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ المعاصر، جامعة الجزائر ، 2011-2012 ، ص39-40.

(2) كان فقهه صورة من صور الفقه المدني في القرن2هجري ، ويرى التخصيص للكتاب بسنتيم واحد والقياس خلاف للحنفية ، ويرى العمل بالمراسيل والبلاغات وتقدم القياس على الأثر، (ينظر علي الحفيف ، أسباب اختلاف الفقهاء ط2،دار الفكر العربي ،مصر،1996،ص260-263.

(3) العربي إسماعيل، حكومة الأمير إدارتها ومهامها، مجلة الثقافية، العدد75،مطبعة احمد زبانة ، وزارة السياحة الثقافة الجزائرية ،الجزائر ، 1983، ص221.

(4) عبد الرزاق بن السبع، الأمير عبد القادر وأدبه، مؤسسة جائزة عبد العزيز ، سعود البابطين للايداع الشعري، الكويت، 2000، (د ب)، ص30-31.

(5) دردار فتحي، الأمير عبد القادر الجزائري بطل المقاومة الجزائرية(1832-1847)،(د ط)،(د ب)،2001،ص71.

(6) خليفة عبد القادر، الأمير الجزائري من خلال الرحلة الحجازية،مجلة التراث العربي،عدد107، اتحاد الكتاب العرب، دمشق،2007، ص18.

وقد اتخذ الأمير من مدينة معسكر مقرا رئيسيا لها ، إلا أن منصب رئيس الوزراء احتفظ به لنفسه ،ثم عين الوزارء الكتبة الثلاثة حسب الحاجة وبعد الكتبة يأتي منصب الحاجب،وعليه فإن مناصب الوزارات والتي يعبر عنها بالنظارات كانت كالتالي:

- وزارة الداخلية: أسندت إلى محمد بن العربي.
- وزارة الخارجية: أسندت إلى الحاج المولود بن عراش .
- وزارة المالية :أسندت إلى عبد الله الجيلالي بن فريحة.
- وزارة الأوقاف: أسندت إلى أبي عبد الرحمان الحاج الطاهر أبوزيد[1].
- وزارة الأعشار وصندوق الزكاة :أسندت إلى أبي محمد الجيلان بن هدية.
- وزارة الحربية: أسندت إلى محمد بن الجيلالي.
- وزارة الخزينة الخاصة: يتولاها السيد أبو السعيد محمد ابن فريحة[2].

المطلب الثاني :التنظيم الاقتصادي والثقافي.

أ-التجارة:

عرفت منطقة نفوذ الأمير عبد القادر خلال فترة طويلة من الكفاح نشاط تجاري مكثف يرجع إلى ، وضع الأمن الذي ساد في المنطقة، حيث ازدحمت الأسواق وتمكنت القبائل من تزويدها بالمنتجات الزراعية والحرفية ،حيث كانت تتم مراقبة أسعار المواد الغذائية وجودة السلع بدقة ، وكان يطلع المحتسبون بتجمعات المدن والأسواق بفترات متعددة تمثلت في مراقبة الأخلاق إلى جانب أسعار وجودة المنتجات المعروضة للبيع[3].

وفيما يتعلق بالفرنسيين حاول الأمير احتكار التجارة الخارجية والداخلية بالخصوص تلك المتعلقة بالحبوب ، وأموال المزرعة ، الحبوب والصوف ، كما راقب النشاط التجاري ككل ، إذ لم يركز على نشاط الفرنسيين فقط بل راقب نشاط رعيته وكان هدفه ألا تستقبل موانئ وهران ، مستغانم ، أرزيو ومزغران التابعة للسلطة الفرنسية أي سلع دون ترخيص منه لهذا الغرض، حيث احتكر، واستغل ملاحة أرزيو إذ عين نفسه ملكا عليهم باسم بيت المال ،واحتكر الجلود والأصواف بموجب المعاهدة التي وقعها مع الفرنسيين[4].

---

[1] العربي إسماعيل، المقاومة الجزائرية تحت لواء الأمير عبد القادر،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر،1986، ص43.

[2] يحي بوعزيز، المرجع السابق،ص73.

[3] بن أشنهو، الدولة الجزائرية الحديثة في 1830مؤسساتها في عهد الأمير عبد القادر، ترجم لعراجي نور الدين،المكتبة الجزائية للدراسات التاريخية وزارة الثقافة،2013الجزائر، ص134.

[4] عبد الرزاق بن السبع،المرجع السابق،ص38.

قام الأمير عبد القادر بمركزة الحبوب الآتية من الضرائب والتي تم شرائها من القبائل من خلال السعر الذي حدده بنفسه وينبغي ألا يبيعها للفرنسيين ،لذلك تكلف بتصدير القمح إلى إسبانيا أو بيعه للفرنسيين بالسعر الرسمي وهو ما حقق أرباحا قدرت بأكثر من مئة بالمئة غير أنها وللأسف قسمت بين الخزينة واليهود[1].

ب- الزراعة:

نظرا لما يتوفر عليه إقليم وهران من سهول خصبة صالحة للزراعة حاول الأمير استغلالها لتوفير حاجيات الدولة ، من أجل التخلص من التبعية الخارجية فقام بتشجيع الناس للاهتمام بالفلاحة[2]، فقام بتسهيل عمليات التنمية الفلاحية بإلغاء ضريبة الخراج ، التي كانت مفروضة من قبل فقد استخدم الأمير ميناء أرزيو لتصدير القمح حسب ما هو مقرر في معاهدة دي ميشال، وميناء تنس[3]، نظرا للفائدة التي يمكن أن ينالها الأمير من هذا الميناء[4].

فهذه التدابير شجعت الفلاح على العمل في أرضه ، فقام بالاعتناء بممتلكاته واستعانة بأدوات بدائية لحرث الأرض ،فانصب اهتمامه على إنتاج محصول الحبوب، بالإضافة إلى منتوج الأرز الذي كان يزرع بالقرب من منابع مليانة[5].

فقد امتازت الدولة الأميرية بوجود حقول القمح والشعير ،التي كانت تغطي نصف سهل اغريس ، وكانت الأرض صالحة للزراعة و الرعي ، فقام الأمير ببناء مستودعات كبيرة للحفاظ على المنتوج الزراعي ،وهو عبارة عن مطامير تحت الأرض لتخزين الحبوب ،وكانت هذه المطامير الوسيلة الناجحة التي يستعملها أهالي القرى،كما قام ببناء المطاحن وبناء المعاصر المخصصة لعصر زيت الزيتون وعلى

---

(1) بن أشنهو ،المرجع السابق ،ص135.

(2) الغالي الغربي ، العدوان الفرنسي على الجزائر الخلفيات والابعاد، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة اول نوفمبر1954،دار هومة الجزائر، 2007ص315-316.

(3) تنس مرسى صغير غربي الجزائر ،أسسه القرطاجيون فكان مستودع تجاري ،ثم أقام به الرومانيون مستعمرة، ثم احتله الفرنسيون 1843 وأقيمت به سدود،(ينظر أحمد توفيق المدني ،الجزائر الثائرة)،ص205.

(4) سلاماني عبد القادر، الإستراتيجية الفرنسية لإجهاض مشروع الدولة الجزائرية الحديثة(1832-1848)،رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستر في تاريخ الجزائر الحديث و المعاصر، جامعة وهران،2009،ص26.

(5) أبو القاسم سعد الله، محاضرات في تاريخ الجزائر (بداية الاحتلال)،ط3،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982،ص150.

هذا الأساس قام ببناء مطحنة الحبوب في سبدو[1](1836-1842)، حيث كانت هذه المطحنة تسير بطاقة هائلة[2].

شجع الأمير الاهتمام بتربية الماشية ، فكانت حدود بلدته تضم أنواع معتبرة من الحيوانات ،مما ساهم في تأسيس حظائر كبرى عند القبائل البدوية لتربية الخيل والبغال والحمير، حيث حاول الأمير توفيرها لفرسانه وكان يتحصل عليها بدل الضرائب والغرامات والمواد الاستهلاكية ، وكانت تستعمل للنقد، فقد امتازت بعض القبائل في دولة الأمير عبد القادر بتأصيل الخيول ، مثل قبائل اليعقوبية بني أمغاب وسكان جنوب وهران وسهول وادي الشلف، ولكن معظم الخيول الجيدة كانت تأتي من وهران وجنوب قسنطينة [3]، كما كانت الإبل الجيدة متوفرة في الجنوب مما ساهم في إنتاج الوبر الذي تصنع منه الخيام، وبعض الملابس مثل البرنس و القشابية[4]

ب- الصناعة:

إن اهتمام الأمير وتخزينه للمعادن الخالصة لم يكن ضروري فقط لصنع عملته بل كانت من أجل تكوين صناعة قادرة على جعله مستقلا عن الخارج ، وقد استطاع في سنة 1839 أن يجمع ألفي قنطار من الحديد و200 من النحاس، وقد تمخضت أبحاثه على اكتشاف منجم للكبريت وقام مباشرة باستغلاله ومنجم أخر للرصاص[5].

انصب اهتمام الأمير بالصناعات النسيجية لتجهيز الملابس للجيش والرعية، حيث أوجد مصانع للنسيج ،كما شجع صناعة الجوخ [6]، والمنتوجات القطنية في تلمسان[7].

أدرك الأمير أن الغنائم والشراء والمساعدات غير كافية لسد حاجياته من الأسلحة ، لذلك فكر في استقلاليته في ميدان التسليح بمحاولة امتلاك صناعة وطنية حربية منذ الاحتلال معسكر في 21 نوفمبر

---

(1) قلعة سبدو تم بنائها في شهر جوان 1839، كانت هذه القلعة عبارة عن حصن تحميه تسع قطع مدفعية وبها مطحنة ومصهرة للحديد،(ينظر رشيد بورويبة القلاع والحصون والمؤسسات العسكرية التي أنشأها الأمير)، وزارة الثقافة، الجزائر،العدد،ص88.

(2) أبو القاسم سعد الله ،المرجع السابق ،ص150 .

(3) عشراتي سليمان ،الأمير عبد القادر في بلاد المشرق ملحق بكتاب 10سنوات في أرض الإسلام للجاسوس ليون روش ،دار القدس العربي ،2011 ،الجزائر ،ص215 .

(4) أبو القاسم سعد الله ،مرجع نفسه،153.

(5) عبد القادر بوطالب ،المرجع السابق،ص105.

(6) الجوخ: كلمة فارسية يقابلها في اللهجة المحلية الملف ، وهو النسيج من الصوف ،(ينظر دحدوح عبد القادر،المرجع سابق،ص33.

(7) عائشة بن ساعد،البعد الروحي لمقاومة الأمير عبد القادر الجزائري، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر،الجزائر،2004،ص273.

1835، فقد كان لتوقيع معاهدة التافنة بين الأمير والفرنسيين فرصة لتحقيق ذلك والاستفادة منهم في إنشاء المصانع الحديثة للأسلحة والذخيرة ،بما في ذلك المدافع الثقيلة[1].

بعد المعارك التي خاضها الأمير ضد القوات الفرنسية أدرك أن التفاوت العلمي والتكنولوجي والتجهيزي بين القوانين ضروري، لذلك سعى للاستفادة من التقدم الصناعي الأوروبي ،فقام بجلب خبراء ومختصين أوروبيين لصناعة الأسلحة و إصلاحها كانوا من جنسيات مختلفة تم جلبهم إلى الجزائر وذلك عن طريق سفراء الأمير المتواجدين في الخارج وكان يمنح لهم أجور مقدرة 3 ألاف فرنك كأجرة عمل طوال سنوات الخدمة نذكر من بينهم قيومين(gunllana)[2]، وألسن(hulsen)من أصول بروسية عمل نجار في تلمسان، وهو من صنع كل الألات التي تساعد في صناعة البارود ومصهرة الحديد[3].

ونجد أيضا من بين الخبراء الأوربيين الذين جلبهم الأمير دي خوسيه[4]،وشوفال كان يهودي فرنسي اسمه عبد الله بعد إسلامه ،وهو موظف جيد في صنع البارود والمدافع في تلمسان، دي كاسيه (dongosse)فرنسي الأصل اعتنق الإسلام بعد استئناف الحرب بين الأمير وفرنسا ،وسمي بعبد القادر كان مدير لمصنع مليانة المخصص للبنادق والبارود ،وكان خبير بالصناعات التعدينية[5].

أنشأ الأمير المدن الصناعية وجعلها مصانع لتخزين البارود في معسكر وتلمسان التي أنشأ فيها معهدا للحديد لصنع المدافع من عيار اثنا عشر ومن عيار ستة ،وهي متواجدة في تلمسان وجعل مليانة معمل للسلاح، فأراد الأمير أن يجعلها مدينة صناعية لسلطته ،إذ كان حريص على اكتشاف المواد الطبيعية ،التي احتوت عليها باطن الأرض فاستخدم خبراء في المعادن جاء بهم من فرنسا بعد معاهدة التافنة[6].

---

(1) دحدوح عبد القادر، استحكامات الأمير عبد القادر العسكرية(1836-1842)،ج 2،طبع بالمؤسسة الوطنية،2008،ص43.

(2) جاء من فرنسا سنة1838 ،ولم يحضر تاقدامت إلا بموافقة الحكومة الفرنسية ، فقام بطلب الحماية من الأمير حيث أصبح مدير لمصنع تاقدامت للأسلحة ،(ينظر خياطي مصطفى ،علاقات الأمير مع اليهود(1832-1847)،ص131.

(3) مصطفى خياطي، اسرى الأمير عبد القادر،ترجمة حضرية يوسفي،(د ب)، طبعة بالمؤسسة الوطنية للاتصال،2013،ص132-133.

(4) دي خوسيه اسباني الأصل ، من الملتحقين بجيش الأمير ،جاء عن طريق المغرب الأقصى ، تولى مهمة تعليم العرب وتدريبهم على صناعة الأسلحة، كما أدار مصنع المدافع بتلمسان ،كان يتحصل على مقابل مدفعين مصنوعين بثلاث دولارات ب15 فرنك فرنسي،(ينظر إسماعيل محمد العربي ،كيف احتل الفرنسيون تاكدامت)، من رواية شاهد عيان،ص112.

(5) عائشة بن ساعد ، المرجع السابق،ص273.

(6) محمد الطيب العلوي ،المرجع السابق،ص47.

د- الجانب الثقافي:

إهتم الأمير بالتعليم والأخلاق الحسنة وتوفير الكتب للطلبة وجلب العلماء والمثقفين من جهات عديدة ،وعمل بأول أمر من الله تعالى في قوله"اقرأ باسم ربك الأعلى" [1]، فقد تأكد أنه لا يمكن التقدم وبناء دولة مسلمة إلا إذا تعلم المسلمون واهتموا بقراءة الكتب ، فقد أسس في تلمسان 50 مدرسة ابتدائية ومعهدين كبيرين للتعليم الثانوي والجامعي[2].

كما نجده حاول المحافظة على الكيان الإسلامي من خلال ترتيب بعض الكتاتيب لتدريس الأطفال تعاليم القراءة والكتابة والصلاة ،أما الطلبة يكملون دراستهم في المساجد وكان يقوم بتكريمهم، كما أصر على المحافظة على المخطوطات ومعاقبة كل من يقوم بإتلافها فكانت بالزمالة [3]،العاصمة الجزائرية المتنقلة فيها أهم المخطوطات، فقام جيش الاحتلال الفرنسي بحرقها في 16ماي، 1843وقد كان لها تأثير بالغ في نفس الأميرعبد القادر[4].

المطلب الثالث: التنظيم العسكري

أدرك الأمير عبد القادر منذ البداية أن المواجهة لن تتم إلا بإحداث جيش نظامي تحت نفقة الدولة،فقد أشرف الأمير بنفسه على الترتيبات الأولى لتنظيم الجيش فكان جيش الأمير ينقسم إلى قسمين هما جيش نظامي وجيش غير نظامي[5].

---

[1] سورة العلق،الأية 10.

[2] يحي بوعزيز،المرجع السابق،44.

[3] الزمالة :مدينة مستقلة ضارية في عرض الصحرا، تمتد من تاقدمت إلى جبال العمور ،وهي عبارة عن مجموعة من الخيام،(ينظر صاري الجيلالي ،دور البيئة الطبيعية في استراتيجية الأمير عبد القادر)،مجلة الثقافة الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ،مطبعة أحمد زبانة،الجزائر،1983،ص107.

[4] محفوظ قداش،المرجع السابق ،ص50-51.

[5] إبراهيم مياسي ،لمحات من جهاد الشعب الجزائري، ديوان المطبوعات الجامعية، الساحة المركزية الجزائر،2007،ص49.

أ-الجيش النظامي:

تشكل من العسكريين المجندين والمتطوعين في ثلاثة أسلحة والحرس الأميري ،هو مجموعة من 500 جندي بإمرة سالم أغا ،ويتكون تعداده 2000فارس،و 240مدفعية،والمشاة أو العسكر المحمدي الذي يتشكل من كتائب عديدة يرأسها أغا ، وتضم كل كتيبة 100 مجاهد، يرأسها أغا بلقب سياف وكل كتيبة تتشكل من ثلاث وحدات صغرى ،وتضم كل وحدة صغرى 33مجاهد ويرأسهم قسم أو خيمة[1]،المدفعية أو الطوبجية[2] ،حيث أنه يرأس الرماة باشا طوبجي ويدير كل مدفع 12جندي،الخيالة أو الفرسان ،كان يتولى قيادتهم قائد يعينه الأمير ويسمى رئيس الخيالة ، وهو الذي يشرف على تدريبهم وتجهيزهم بالسلاح[3].

حيث يرافق هذه الأجهزة جهازان آخران هما جهاز التمريض وجهاز الطنبور والموسيقى ،،التي كانت من الوسائل التي ترفع الروح المعنوية للجنود ، كما كانت وسيلة اتصال[4]،كما يتكون جيش الأمير حسب الترتيب من ضباط الصف والجنود كانوا يتميزون باللباس الموحد،أما ضباط الصف هم القادة الكبار لهم مكانة محترمة ولهم علامات مثل الأغا،رئيس الخيالة،رئيس الطوبجية ،سياف الخيالة يتميزون بعلامة واحدة من فضة[5].

أشرف الأمير على تدريب الجيش على أساليب القتال وجلب لذلك مدربين من الوطن العربي،كما اعتمد على الفارين من الجيش الفرنسي ذوي الخبرة من خلال تدريبهم على استعمال البندقية وحمل السلاح[6].

الأسلحة واللباس :

سعى الأمير إلى جلب الأسلحة بشتى الطرق إضافة إلى مساعدة بعض القبائل بالأسلحة فعملية إحضارها من الخارج تمت من خلال نشاط الأمير الدبلوماسية من خلال اتصاله بالحكام الاسبان، في مليلة على عدة حمولات من الخرطوش[7] ، وكان الجيش مسلح ببنادق فرنسية وإنجليزية، وهي غنائم من المعارك أو عن طريق شرائها من المغرب الأقصى،أما البارود فكان في كل من تلمسان ومعسكر و المدية

---

(1) جمال قنان ،دراسات في المقاومة والاستعمار،ط1، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، طبع بالمؤسسة الوطنية لاتصال والنشر والتوزيع ،الجزائر ، ص47.

(2) كلمة تركية تنسب الى طوب ،وهو مدفع أو الطوبجية أي المدفعيون ،هم العناصر الذين يستعملون المدافع أثناء التمارين أو القتال،(ينظر ابن رويلة ،الجيش المحمدي الغالب ،ديوان المعسكر المحمدي المليانى، تقديم وتحقيق،محمد بن عبد الكريم)،الجزائر،1968،ص40.

(3) محفوظ قداش ،جيش الأمير عبد القادر تنظيمه وأهميته، مجلة الثقافة،العدد75،الجزائر،1983،ص60.

(4) دحدوح عبد القادر، المرجع السابق،ج2،ص83.

(5) علاق محمد، المرجع السابق،43.

(6) بن أشنهو، المرجع السابق،ص160

(7) كمال بوشامة، المرجع السابق،ص313.

وتاقدمت[1]،أما الكبريت فكان يأتي من فرنسا أما الرصاص يأتي من المدن الساحلية الغربية في وقت السلم[2].

ب- الجيش غير النظامي:

كان يتكون من مجندين من القبائل ويتكون من الفرسان و الآلاف من الراجلين ،فكانت تلتحق بالوحدات النظامية لتقاتل في صفوفها وقت الحرب ثم تعود إلى ديارها فور انتهاء المهمة الموكلة إليها بلغ عددهم 53000 محاربا [3]، وقد شكل القسم الأكبر من جيش الولاية وقد كانت القوات غير النظامية مكلفة بالإمدادات وبالإسعاف ومراكز الإيواء ،وكذلك الاتصال والأمن والحراسة والأخبار[4].

---

[1] تاقدمت ،المدينة التي عمرها الأمير بعد أن خرب الفرنسيون معسكر عام.1835 فأراد الأمير إنشاء عاصمة داخلية بعيدة عن متناولهم،(ينظر أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي1830-1954 ،ج5،دار الغرب الإسلامي،بيروت،1998،ص200.

[2] در الدين ،أسلحة الأمير عبد القادر ،رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستر، قسم الأثار، جامعة الجزائر،2001،ص6.

[3] بشير بلاح، تاريخ الجزائر المعاصر (1830-1989)،ج1،ط1،دار المعرفة الجزائر،2006،ص176.

[4] مصطفى خياطي ،المرجع السابق ،ص21.

المبحث الثاني: تأسيس جمهورية الريف في المغرب (1921-1926).

المطلب الأول: المؤسسات الإدارية.

ظهرت عبقرية الأمير عبد الكريم الخطابي في عدة تجليات فبعد الانتصار الذي حققه في معركة أنوال 1921 نجده انه قام بعدة إصلاحات منها العسكرية، الإدارية السياسية، وعلى صعيد التجارة والصناعة وقام ببناء مؤسسات القضاء، والتعليم وهذا بعدما بايعته القبائل الريفية واختارته ليكون قائدا للجهاد، حيث قام بإرساء دولة ذات سيادة ووحدة وطنية سميت بجمهورية الريف.

1/**البيعة:** يعرف ابن خلدون البيعة" بأنها العهد على الطاعة"[1]،وقد جاء في وثيقة البيعة:"... أمير المؤمنين الواثق بربه المعين بسيدي محمد بن العالم الفاضل سيدي عبد الكريم الخطابي الورياغلي الريفي، فبايعوه أعزه الله على كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم"، حيث تمت البيعة في فيفري (1921) ووقعها أحد عشرة من أعيان المنطقة من مختلف القبائل[2] .

بعدما انتصر الخطابي على الجيوش الإسبانية، في معركة أنوال سنة 1921[3]،كان من الطبيعي أن يفكر محمد بن عبد الكريم الخطابي في تنظيم الدولة، فبعد عودته إلى أجدير اجتمع مع زعماء القبائل المنضوية تحت لواء الجهاد، وطلب منهم بأن تنتخب كل واحدة منها وليا يتولى أمرها في مدة قصيرة تقدم إليه ولاة الأمر المنتخبون في قبائلهم[4].

حيث وضح لهم الخطابي أن الحرب ستطول وأن النصر لآياتي إلا بالنظام وفعلا قرروا في 19 سبتمبر 1921الإعلان عن تأسيس حكومة وطنية مستقلة تدير شؤون البلاد، مع تشكيل جمعية وطنية لوضع ميثاق الجمهورية، وتنظيم الكفاح المسلح[5]، وتعيين الخطابي أميرا للجهاد عليها الذي أكد أنه لن تكون بديلا عن السلطة أو المخزن المغربي.

---

(1) عبد الرحمن ابن خلدون ،المقدمة ، ط1،تحقيق درويش جويدي، المكتبة المصرية للطباعة والنشر بيروت،2007 ،ص 194 .

(2) بوشتي بوعسيرة ،علاقة الخطابي مع قواد الريف ،مجلة الأمل ،العدد 8،المغرب، 1996،ص 46 .

(3) إسماعيل راشد ،تاريخ أقطار المغرب العربي السياسي والحديث والمعاصر (ليبيا ،تونس ،الجزائر ،موريتانيا) ط 1، دار النهضة العربية ،بيروت ، 2004 ،ص 212 .

(4) محمد حسن الوزاني ،المرجع السابق ،ص 80.

(5)شوقي عطا الله الجمل، المرجع السابق،ص351،

عمل الخطابي على دمج كل ما هو صالح في التراث الاجتماعي والثقافي المغربي مع مكتسبات المجتمع السياسي الحديث، مع رفضه لسلبية دولة السيبة وكذلك لتعسف نظام المخزن، فأسس" جمهورية الريف «التي ترأسها بنفسه جاعلا من قبيلته قاعدة لحكمه ولكن من ناحية أخرى كان الخطابي يريد تجهيز الشعب الريفي ببنية دولة حديثة قائمة على أسس برلمانية.[1]

نظم الخطابي جمهورية الريف إداريا وماليا وقضائيا من أجل تحقيق الاستقلال والسيادة الوطنية[2]، وقد تطلب تنظيم الجمهورية حوالي عامين[3].

كما رفض الخطابي أن يكون له لقب سلطان بل رضي بلقب أمير الريف ولم يكن أمير للجهاد دون مدلول أخر ورئيس الدولة الناشئة ،فلم تكن هناك مملكة وأسرة ملكية فقد كان مفهومه للحكم أشبه بشيء بما كان عليه الأمر في عهد الخلافة الإسلامية ،لهذا لم يتخذ كعادة الملوك بلاطا أو حاشية ،فقد سأله صحفي انجليزي أوراد برايس عن نوع الحكم الذي يفكر فيه بعد الاستقلال فأجابه:

"الدين الإسلامي لا يتعرف إلا بشكل واحد من الحكم وهو حكم الأمير وإن الحكم بمجالس تمثيلية تناقض المبادئ المحمدية، ومع ذلك فإن نظامنا ديمقراطي جدا لأن الأمير ينتخب بحرية من رؤساء القبائل، ويمكن خلعه إذا لم يرضى الناس وينتخب أخر محله[4]".

2/**دستور الريف:** لقد وضع عبد الكريم الخطابي دستور للبلاد مبدأه سلطة الشعب وما تميز به هذا الدستور، أنه جعل السلطتين التشريعية والتنفيذية في يد المجلس الوطني ،ويسند السلطة التنفيذية للحكومة، مما هو معهود في الدساتير العصرية[5] ،

---

(1) عبد الرحمن اليوسفي، مؤسسات جمهورية الريف، مجلة الربيع، العدد8،الدار البيضاء، 2019،ص 107.

(2) محمد علي داهش، صفحات من الكفاح الوطني ضد الاستعمار(1912 – 1927)، ط1، الدار العربية للموسوعات، بيروت، 2010، ص 92 –93 .

(3) محمد حسن الوزاني ،المرجع السابق ،ص 360.

(4)– مرجع نفسه، ص 359 .

(5)–محمد العربي المساري ، محمد بن عبد الكريم الخطابي من القبيلة إلى الوطن ،ط1،المركز الثقافي ،الدار البيضاء المغرب ،بيروت ،2012،ص 145

وجعل رئيسا للجمهورية وأوجب على كل شيخ وزعيم وقائد من أعضاء المجلس تنفيذ القرارات التي تم عرضها في الجمعية[1] .

أعلن الخطابي عن الدستور المكون من أربعين مادة أهمها: رئيس الجمهورية يعد رئيسا للمجلس العام، وعلى أعضاء المجلس العام تنفيذ القرارات التي يقرها المجلس العام وهم مسؤولوون عن ذلك أمام رئيس الجمهورية بصفته رئيسا للمجلس الوطني، بالإضافة إلى تشكيل الحكومة وتعيين الوزراء لإدارة شؤون الحكم وتنظيم الأحوال الداخلية للبلاد[2].

كما اختار علم لدولة الجمهورية الريفية [3] ، الذي يتألف من أرضية حمراء وفي وسطه نجمة خضراء سداسية ضمن هلال في رقعة بيضاء، وجعل أجدير عاصمة للجمهورية الريفية التي أنشأها الخطابي [4] ،(وهي قرية صغيرة تبعد كيلو متر عن خليج الحسيمة الذي كان الإسبانيون يعسكرون على ساحله، أو شاطئه الضيق) ،وقد قام أبناء الريف بتحصين عاصمتهم وكانت عملة جمهورية الريف الريفان[5]، وعيده الوطني هو يوم استقلالها، وعدد سكانها يقدر ب 18350 نسمة وعين الخطابي أميرا للريف ،وتم الإعلان عن تشكيلها رسميا في 1فيفري1923[6].

3/**الميثاق الوطني:** بعد وضع الدستور للبلاد شرع الخطابي في وضع ميثاق وطني ليكون منهج الشعب، وكفاحه ونضاله من أجل الحرية والاستقلال والسيادة وتنظيم قواعد التعامل مع إسبانيا ،التي تدور رحى الحرب معها، وأهم ما تضمنه الميثاق الوطني:

الاعتراف بالاستقلال التام للدولة الريفية الممتدة من خط الحدود مع مراكش في البحر المتوسط، بالإضافة إلى إعلان قيام جمهورية الريف وإنشاء علاقات ودية مع جميع الدول، بلا تمييز والاستعداد لعقد المعاهدات التجارية، ودعوة جميع الدول إلى إقامة خدمات

---

[1] محمد رشيد شريت ، الريف بين التاريخ الرسمي ومذكرات السياسيين المغاربة، مجلة الربيع فصلية فكرية ثقافية العدد8،ج1،الدار البيضاء، 2018،ص129.

[2] محمد عبد الكريم الخطابي، صفحات من الكفاح الوطني ضد الاستعمار، المصدر السابق،ص136.

[3]عمر أبو النصر ، بطل الريف الأمير عبد الكريم الخطابي، مطبعة الوطنية ،بيروت ،1934،ص134.

[4] محمد حسن الوزاني، المرجع السابق،ص362.

[5] يحي جلال، أعلام المغرب عبد الكريم الخطابي، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر،مصر،1968،ص51.

[6] موسوعة تاريخ الأندلس والمغرب العربي،ط1،دار حمو رابي للنشر،عمان،2007،ص137.

دبلوماسية لها في مركز حكومة الريف [1]،وعدم الاعتراف بالحماية الفرنسية سنة 1912 التي فرضتها الحكومة الفرنسية[2].

4/**إنشاء سلطة الدولة:** لقد جاء الأمير عبد الكريم الخطابي ليؤقلم مفهوم الدولة الحديثة مع التشريع الأساسي، والذي يسمى التشريع الراشدي[3] ،والتي كانت على النحو التالي:

سيادة الرعية (الأمة) وانتخاب رئيس السلطة التنفيذية، واستقلال السلطة القضائية [4] وهنا نعتبر أن عبد الكريم الخطابي كان يريد تجهيز الشعب ببنية دولة عصرية وفي هذا الصدد عمل على تأسيس هيكل للجمهورية الريفية حديثة النشأة وتعين أعضائها.

وقد تكونت من :الرئيس المتمثل في عبد الكريم الخطابي، نائب الرئيس أحمد الخطابي، وزير الحرب عبد السلام بن الحاج محمد البوعياشي، وزير الداخلية اليزيد بن الحاج حمو، وزير العدل بن علي بولحية[5]،وقد كانت أسماء الإدارات هي نفس الأسماء التي يتبعها المخزن السلطاني منذ زمن بعيد، فقد سمي رؤساء القبائل قواد وعين زعماء القبائل شيوخا[6]، كما عين بعض المسؤولين مساعدين لبعض الوزارات في إدارة شؤونها منهم أحمد أكرود مدير عام للأوقاف ومحمد بن صالح قاضيا للقضاة[7].

5 /**القضاء** :يعتبر القضاء أولى المؤسسات المدنية التي أولاها الخطابي منذ بداية حركته التحررية ،حيت كان يشمل: محكمة للفصل في القضايا المدنية والجنائية وكان هو من يمارس القضاء بين الناس ،إلى جانب قيادته عمليات المقاومة حيث سعى لبناء دولة أساسها العدل [8]ومن مميزات أسلوب الحكم الذي اعتمد عليه أنه كان يرأس في العاصمة إجتماعات شهرية للقواد والقضاة ، ولمسؤولي السجون بغية تسهيل الاتصال والتنسيق بين مختلف

---

[1] شوقي عطا الله الجمل، المصدر السابق ، ص351.

[2] شمس الدين زين العابد بن نجم، تاريخ العرب الحديث والمعاصر،ط1،دار الميسرة للنشر والتوزيع والطباعة،عمان،2011،ص286.

[3] عبد الرحمان اليوسفي، مؤسسات جمهورية الريف مجلة الملتقى،العدد42، المغرب، 2017،ص6.

[4] عبد الرحمان اليوسفي ،نفسه، ص7.

[5] محمد زنيبر ،محمد بن عبد الكريم ونشوء الفكر الوطني المغربي، مجلة تاريخ المغرب ،العدد3، 1996، ص36.

[6] سعيد عبد الكريم ،من مظاهر التنظيم السياسي بالريف ببني ورياغل تنظيم السياسي نموذجي، مجلة باديس،العدد10، 2006،ص18.

[7] محمد عبد الكريم الخطابي ،صفحات من الكفاح الوطني ضد الاستعمار، المصدرالسابق،ص139.

[8] عمر أبو النصر، المرجع السابق ،ص137.

الأجهزة الحكومية ،وكان اللجوء إلى السلطات العليا يتم بنظام معين في مجال الإدارة ،كما هو في مجال القضاء، وهناك تراتب في قوانين جمهورية الريف الشريعة أولا ثم الظهيرة[1]،بالإضافة إلى المحاكم من أجل الإعداد للهجوم والدفاع عن القبائل ،كما أنشأ مصلحة للإعلام والاستخبارات التي كانت مركزة في المحاكم أو الإدارة ،التي أنشاها في أرجاء المنطقة التي كان يسيطر عليها ومن هنا تأتي النفوذ والأهمية التي كان يتمتع بها رؤساء هذه الإدارة ،حيث كان هناك عدة محاكم رئيسية أهمها المحكمة المركزية في مزماط بأجدير ،ومحكمة بأيت قمرة، ومحكمة تغزوت(وهي مركز أخ ابن عبد الكريم الخطابي في بني حسان في منطقة الجبالة) .[2]

6/**الشريعة الإسلامية:** شكلت القانون الأسمى الذي ينبغي أن تنخرط في إطاره كل القوانين الضرورية لبناء الدولة الحديثة، وهو مصدر تشريع الدولة، وتتدرج تحته مجموعة من القوانين الضرورية للدولة [3].

7 /**الإصلاحات المالية** :كان الاهتمام بالجوانب المالية في بداية تشكيلها أمرا في بالغ الأهمية ،لاسيما أنها تحتاج إلى شراء الكثير من العتاد والأسلحة ،كونها ما تزال تواجه العدو كما هو معروف فإن النقد في مراكش كان يصدر من حين إلى أخر منسوب إلى السلطان الحسن الأول 1873-1893،وهو العملة النقدية المتداولة حينما فرضت الحماية الثنائية على البلاد، وبقي التعامل معها إلى غاية 1902 ،عندما أصدر الفرنك المراكشي في منطقة الجنوب ،فعندما قامت حكومة الريف لم يكن لديها عملة خاصة بها تنظم ماليتها لأنها حاولت إصدار عملة ريفية تدعى ريفان، من طرف البنك الريفي الذي أراد إنشاءه في أجدير، ومع ذلك كانت تتداول العملة الإسبانية (البسيطة بيزيتا)، والعملة المروكية بسبب عدم الاستقرار الذي تمر به المنطقة[4].

فعلى الرغم من عدم وجود عملة خاصة بحكومة الريف إلا أن ذلك لم يمنعها من تنظيم ماليتها، وكانت مصادرها المالية تتمثل في: الموارد الداخلية وتشمل الزكاة والضرائب والموارد الخارجية وتشمل: مال المساجين المكون من المبالغ التي أرسلت لإغاثة الأسرى

---

[1] عبد الرحمان اليوسفي، مجلة الملتقى، المرجع نفسه ،ص13.

[2] محمد حسن الوزاني،المرجع السابق،ص338.

[3] عبد الرحمان يوسفي، المرجع نفسه،ص14.

[4] حسن الوزاني ،نفسه،ص341.

ومن المال المؤدي سنة 1923 ،والرسوم الجمركية والاحباس التي كانت ماليتها من القبائل والتي ألحقها بمالية المسلمين بحجة استعمالها في حرب المسحيين ،حيث بلغ مجموع هذه المداخيل 7500بيسطة سنويا[1].

المطلب الثاني: المؤسسة العسكرية لجمهورية الريف.

لقد استطاع الأمير الخطابي أن يكون جيش منظم من قبائل لم تألف سوى القتال بحيث يؤمن بحرية البلاد واستقلالها، ويقاتل جيوشا أكبر منه عددا وعدة ،وكان يجند الذكور البالغين من العمر 16الى20سنة في كل قبيلة لمدة أسبوعين[2]، وكان يتم اختيارهم عن طريق القرعة ،حيث بلغ الجيش النظامي 5000رجل وكان ينظم باستمرار من طرف أفواج من الجنود الجدد ،وفي كل منطقة كانت فرقة الجيش تمون من نفس المكان وكانت الفرق الكبرى ،تسمى(بالمحلة)[3]،وما دونها بالمائة أو الخمسين أو الخمسة والعشرين أو الإثنى عشرة، وتسمى بالنقباء والمجاهدين الذين شاركوا في معركة أوبران ومعركة أنوال [4].

كانت هذه القوات النظامية تتقاضى أجورا ويتسلحون بالبنادق ذات الطلقات السريعة ويتلقون تدريبا على الطريقة الأوروبية، وقد تألفت القوات النظامية من الصفوف التالية: الحرس الأميري الذي بلغ عدد حرسه 150 رجل، وكان يترأسهم القائد حديدات، وإقتصرت مهمتهم في حراسة الخطابي في مقره[5]،ويدخل ضمنهم الخيالة والمشاة والجنود الرشاشين وهم مزودون ب 200مدفع رشاش أدخلت إلى الجيش النظامي [6].

كما كان للجمهورية معمل إصلاح السلاح، فعند قيام الثورة الريفية كلف المعلم محمد التمسماني، بإنشاء معمل لإصلاح العتاد الحربي في منطقة أعكبا بيني بوعياشي وجمع الأشخاص الذين يعملون في حرفة الحديد والخشب وعددهم 26عامل تحت رئاسته، كما قام بإصلاح جميع المعدات الحربية سواء منها الثقيلة كالمدافع أو الخفيفة كالرشاشات والبنادق، والقرطاس وفي ذلك المعمل تم صنع القنابل البدوية على يده.

---

(1) محمد علي داهش، جمهورية الريف في مراكش(1919– 1926)،ص172.

(2) عبد الرحمان اليوسفي، مؤسسات جمهورية الريف، مجلة الربيع ، المرجع السابق،ص93.

(3) المحلة: وهي ضرب من الجيش المرتزق مرتبط بخدمة السلطان سواء بواسطة الامتيازات أو عن طريق القنانة.
أنظر:عبد الرحمان اليوسفي، مجلة الملتقى، المرجع السابق ،ص3.

(4) محمد حسن الوزاني، المرجع السابق، ص364.

(5) الأمير المجاهد عبد الكريم الخطابي ،صفحات من الجهاد ،المصدر السابق ،ص 110 .

(6)المصدر نفسه ،ص 156 .

1/: **مخازن الأسلحة** :كانت توضع في مستودع عام لجمع الذخائر الحربية وكان محمد عمر القاضي مكلف بالعناية بهذا المستودع بأمر من الخطابي، و أنشأت قيادة الثورة مخازن للأسلحة والذخائر في كل منطقة محررة ،ومن أهم المخازن نجد المخزن المركزي في قرية بني ورياغل قرب أجدير ،وكان يحتوي على مختلف المواد الحربية كما أنشأ مخزن بوهم ببني ورياغل وكان يحتوي على 30مدفع وقذائف الطائرات والآلات الحربية [1]،وبعد وقت قصير أصبح للجيش النظامي نشيد وطني أنشده بكل اعتزاز وفخر عندما دخل سوأن محررا إياها ،كما تزايدت فعالية الجيش الشعبي باستخدامه شبكة خطوط هاتفية ،كانت تغطي أنحاء الجمهورية كافة[2].

2/**الطيران:** توصل ابن عبد الكريم إلى امتلاك ثلاث طائرات حيث وجه كل اهتمامه فمن أجل تشغيلها، لكنه لم يستطع إرضاء هذه الرعية المتأججة لأن الطيارين الإسبان علما منهم بأنه يملك هذه الطائرات لم يسمحوا لأي طائرة ريفية بأن تحلق في نفس الأجواء التي تحلق فيها أسراب الطائرات الإسبانية العاملة في المغرب مسألة شرف[3].

3/**قوات الأمن الداخلي:** استخدمت حكومة الريف نوعين من قوات الأمن الداخلي لتوطيد الاستقرار داخل البلاد والقضاء على العناصر التي تحاول المساس بسلطة الدولة، أو تكون عون لخدمة الاستعمار وهما:

أ/قوات الشرطة: حيث توزعت هذه القوات في مختلف مناطق البلاد، بعد تقسيمها إلى وحدات إدارية إذ عينت الحكومة قوة من الشرطة لتساعد القائد، أو الباشا في توطيد الأمن في الوحدة الإدارية التي يتولى أمرها.

ب/قوات أمن سرية: فمن أجل فرض النظام والقانون ومنع التناحر والتمزق الداخلي شكلت الحكومة الريفية وجهاز سري للمحافظة على الأمن وإيصال المعلومات عن كل شخص يعمل ضد مصلحة البلاد والحكومة، كما شكلت مجموعات من شرطة سرية مكونة من خمسة رجال وخمسة نساء، في كل منطقة من مناطق البلاد فقد نفذ هذان الجهازان الأوامر الصادرة من الحكومة الريفية [4].

---

[1] الأمير محمد عبد الكريم الخطابي ،المصدر نفسه،ص157.

[2] عبد الرحمان اليوسفي ، مؤسسات جمهورية الريف، مجلة الملتقى،المرجع السابق،ص16.

[3] محمد حسن الوزاني،المرجع السابق،ص351.

[4] الأمير محمد بن عبد الكريم الخطابي، المصدر السابق، ص158.

المطلب الثالث: التنظيم الاجتماعي والثقافي.

كان التنظيم الاجتماعي والثقافي أحد الأسس المهمة التي أخذت حيزا واسع من فكر عبد الكريم الخطابي، من أجل بناء حكومة منظمة تنظيما عصريا حديثا في ظل ظروف استثنائية صعبة كانت تواجه فيها الاحتلال ويمكن تقسيم هذا التنظيم إلى:

أ/الثقافي.

التعليم: لقد أخذت مسألة التعليم حيزا كبيرا من تفكير الأمير محمد بن عبد الكريم الخطابي الذي أدرك أهميته، فسعى إلى تنظيم التعليم تنظيما عصريا لينشى جيلا واعيا من الشباب، قادرا على مواجهة الأعداء بأساليب حديثة عصرية كما هو معروف فإن التعليم الديني هو الذي كان سائدا في بلاد المغرب [1] ،فقد اهتم الخطابي بنشر التعليم، في كل الأجزاء التي حررها من يد القوات الإسبانية، لاسيما بعد تقسيم تلك المناطق إلى وحدات إدارية لينشا فيها المدارس وكان يدخلها أبناء البلاد الذين لم يصلوا إلى سن الخدمة العسكرية[2].

حيث أسس ثلاث مدارس تعتمد في تدريسها على المناهج الحديثة، فقد أشرف على إدارتها ورعايتها ومن المدارس نجد:

مدرسة أجدير: ضمت هذه المدارس الشبان الذين يمتلكون القليل من العلم لتعليم علوم الرياضيات والعلوم، ومواد خاصة بالقواعد العسكرية، وعين محمد بن الحاج حدو لإدارتها أحد علماء بني ورياغل، وكان الخطابي يشرف بنفسه على هذه المدرسة وحدد لمديرها راتب قدره 100بيزتا، وهو راتب عال جدا في ذلك الوقت يتقضاه المعلم في هذه المدرسة [3].

مدرسة زاوية أدوز :بقبيلة بقيوة وقد أشرف الخطابي على وضع منهاجها أثناء توجهه إلى تلك الجهة وعين الفقيه محمد ميشال أحد علماء قبائل غمارة مديرا عليها ويستلم راتب مشابه لمدير المدرسة الأولى ،ولم يغفل الأمير محمد بن عبد الكريم الاهتمام بالتعليم الديني فأسس معهدا دينيا في مدينة شفشاون بمساعدة أخيه محمد الخطابي وعين له الفقيه العمري بمخصصات المدارس السابقة نفسها ،كما اهتم بالتعليم العام الذي كان يدرس في المساجد مع إدخال مناهج تعليمية أخرى كالأناشيد الوطنية وعلوم الرياضيات، من دون الإغفال عن

---

[1] أحمد البوعياشي، حرب الريف التحريرية ومراحل النضال،ج1،المغرب،ص66.

[2] محمد علي داهش، جمهورية الريف في مراكش، المرجع السابق، ص142- 143.

[3] مرجع نفسه، ص166.

تدريس القواعد العسكرية ضمن المناهج المقررة في المدارس العصرية ،من أجل خلق جيل مثقف ذو قدرات علمية وعسكرية يخدم بلده[1] .

ب/**الاجتماعي.**

الصحة: عانت المغرب أوضاعا صحية متدهورة، فقد كانت تعتمد على الطب الشعبي في مدوات أغلب الأمراض، التي كانت تؤدي بأرواح الكثير من الناس وقد ظل الحال كذلك حتى بداية عهد حكومة الريف لانعدام وجود الأطباء والمستوى صفات والمستشفيات، فيها إلا أن الوضع تغير بعد انتصار الثورة الريفية أنوال سنة 1921التي وفرت كمية من الأدوية المعالجة الطبية التي حصلوا عليها كغنائم استفادوا منها مدة طويلة لكن الحاجة تعينهم على رفع المستوى الصحي في إقليم الريف [2]

قامت حكومة الريف ببناء مستشفى في منطقة عين جلول في أعالي أجدير إلا أن الهجوم الإسباني في أواخر 1925 وفشل المشروع [3] ،ولم تسمح الظروف للأمير محمد بن عبد الكريم الخطابي أن يحقق ما كان يفكر فيه [4]،كما قام بإصلاحات أخرى مثل الحد من مدة احتفالات الزواج من سبعة أيام إلى ثلاثة أيام كما منع النساء المتزوجات من الرقص وحدهن، والفتيات الصغيرات يمكنهن القيام بذلك في زمن العرس، وما إن دعم سلطته حتى هاجم الطرق الصوفية خصوصا طريقة (الدكاوة) وهي على أي حال لم تكن كثيرة في الريف[5].

---

[1] محمد علي داهش،جمهورية الريف في مراكش ، المرجع السابق، ص180.

[2] أحمد البوعياشي ،حرب الريف التحريرية ومراحل النضال ،ج1،المرجع السابق ،ص181.

[3]محمد عبد الكريم الخطابي، صفحات من الجهاد والكفاح المغربي ضد الاستعمار، المصدر السابق، ص170.

[4] إسماعيل سلمان ، من القبيلة إلى الأمة ثورة عبد الكريم الخطابي، دار التوحيدي للنشر،دمشق،1998،ص44.

[5] ديفيد مونغمري هارت، المؤسسات الاجتماعية والسياسية وإصلاحات الخطابي، مجلة الملتقي ،ص35.

الفصل الثاني:
دراسة تحليلية مقارنة بين دولة الأمير عبد القادر وجمهورية الريف في المغرب الأقصى

مفهوم الدولة :

تعود جذور مفهوم الدولة في اللغة اللاتينية إلى اللفظة (status)،التي اشتقت من اللفظة وتعني الحالة أو طريقة العيش [1] ،وأول من استخدم هذا المصطلح مكيا فيلي صاحب كتاب الأمير ، حيث أنه عرف الدولة بأنها كل هيئة يكون أو كان لها سلطة على الشعوب ،وهي إما إمارات أو جمهوريات [2]،أما الدولة عند العرب "فيعرفها ابن خلدون :على أنها الامتداد المكاني أو الزماني لحكم عصبية ما، فامتداد الدولة في المكان أي مدى نفوذها و اتساع رقعتها وما يتناول استمرارها في الزمان والمكان ،بمعنى مختلف المراحل التي يجتازها حكم العصبية الحاكمة "[3].

أما اصطلاحا فهي عبارة عن تجمع بشري مرتبط بإقليم يسوده نظام اجتماعي سياسي، وقانوني، موجه لمصلحة مشتركة بين كل أفراد المجتمع [4].

تعتبر تجربة بناء الدولة مظهرا إشكاليا وسياسيا، ومدنيا، مرتبط بعملية بناء المجتمع المعاصر ذاته [5]،وقد كان للشعوب الإسلامية دور أمام الزحف الاستعماري خلال القرن 19والقرن 20، حيث ظهرت عدة مقاومات لمحاربة الاحتلال الأجنبي أهمها مقاومة الأمير عبد القادر في الجزائر ومقاومة الخطابي في المغرب لكن ما ميز هذين الرجلين أنهما لم يكتفيا بالجهاد والمقاومة من أجل طرد الاحتلال، وإنما سعى كل منهما إلى تجسيد فكرة بناء دولة في ظل الاحتلال .

فنحن خلال عرضنا لفصل المقارنة لا يهمنا الإطار الزماني والمكاني بقدر ما يهمنا نشوء فكرة بناء أو تأسيس دولة في التواجد الأجنبي، فقد تعرضت الجزائر للاحتلال الفرنسي عام 1830،حيث قام الاستعمار بالقضاء على أنظمتها السياسية والاقتصادية ،الاجتماعية والثقافية ،ونهب ثرواتها وممتلكاتها ،لكن الجزائريون في هذه الحالة لم يبقوا مكتوفي الأيدي وإنما تصدوا للاحتلال ويظهر ذلك من خلال المقاومات الشعبية والمسلحة .

---

(1) عزيز رياض الهادي ،مفهوم الدولة ونشوئها عند ابن خلدون ،مجلة العلوم السياسية ،العدد 37 ،ص 78 .

(2) أحمد هظال رشيد وآخرون ،دراسة موجزة عن مفهوم الدولة وأنواعها وأنواع السلطات العامة ،مطبعة زانة،دهوك،2006 ص7 .

(3) محمد الجابري ،العصبية والدولة ،ط6 ،مركز دراسات الوحدة العربية ،1994 ،لبنان،ص 211 .

(4) سعاد شرقاوي ،النظم السياسية في العالم المعاصر ،جامعة القاهرة ،القاهرة ،2007 ،ص19 .

(5) سليمان عشراتي ،الأمير عبد القادر السياسي ،قراءة في فرادة الرمز والريادة ،ط3،دار الغرب للنشر والتوزيع، 2009، ص 22 .

أما المغرب فنجد أن الاستعمار لم يطبق عليها نفس الاحتلال الذي كان مفروض على الجزائريون، وإنما أخد شكلا أخر والمتمثل في الحماية المزدوجة الفرنسية الإسبانية التي فرضت عليه في 1912، فرغم اختلاف مكان وزمان الاحتلال بالنسبة للجزائر والمغرب. إلا أن اهتمامنا انصب على فكرة ظهور دولة حديثة بأسس عصرية. مستقلة بحد ذاتها رغم الاستعمار.

وسنقوم في هذا الفصل بإبراز أهم النقاط التي تشابهت واختلفت فيهما كلتا الدولتين من حيث الجانب الإداري، الاجتماعي، والعسكري مع ذكر أهم الأسباب والخلفيات التي أدت بهما إلى إقامة دولة، وختمنا فصلنا بمصير كل دولة .

المبحث الأول :أوجه الشبه والاختلاف بين الدولتين .

المطلب الأول :أوجه الشبه بين دولة الأمير عبد القادر وجمهورية الريف في المغرب .

قامت معظم الدول المغربية في بداياتها دون أصول في الحكم والسلطة فكل الدويلات الصغيرة قامت جميعها من مغامرة ،أو تطلع قبلي ،أو دعوة دينية ففي بداية الأمر كانوا يقومون بنشر الدعوة الإسلامية ،ثم تطورت هذه الفكرة إلى تأسيس دولة فهذه الملاحظة هي القاسم المشترك بين المرنيين وغيرهم من الدول التي سبقتها إلى السلطة والحكم في المغرب، كما هو الحال في دولة المرابطين والموحدين ، فنجدها أنها قامت على أسس دينية دفعت بهم إلى محاربة الموحدين في الشمال والجنوب [1].

فحركة الموحدين لم تكن الحركة المحلية الأولى التي ظهرت في بلاد المغرب والتي ربطت بين الدعوة الدينية وإقامة الدولة، فبعد أقل من قرن من الزمن نجد أن الدولة الموحدية قامت على أنقاض دولة المرابطين في منهاج مماثل ،وإن اختلفت من حيث الوسائل والظروف فحركتهم ربطت الدعوة بالدولة ولم تكن استثناء في الحركات الدينية والمذهبية في المغرب الإسلامي،بل هي تقليد متبع من مختلف التيارات والمذاهب الإسلامية ببلاد المغرب كون المغاربة اهتموا بتهيئة الأذهان لتأسيس دول بدل الانخراط في الجدل النظري كالمشارقة[2] .

في نهاية الأمر نجد أن معظم الدول انهارت بسرعة لأن قوة الدولة تكمن في شخصية المنشئين وهو العامل القوي في قيام الدولة واستمرارها ،في الزمان الذي كانت الدولة تحت قيادتها لأن الدولة هي الرجل فإذا مات الرجل بدأت الدولة في الذبول والانهيار لأن القائمين على الدول من القواد العسكريين ،والولاة كانوا أقل إخلاصا للدولة .

وهذا هو الحال في الجزائر والمغرب فبعد تعرضهما للاستعمار الجزائر في 1830،والمغرب الذي فرضت عليه الحماية عام 1912 ، فقد ظهرت عدة مقاومات مسلحة لمحاربة التواجد الأجنبي للدفاع عن الوطن نذكر منها مقاومة سكان متيجة بالإضافة إلى معركة سطاوالي 1830 ،ومقاومة أحمد باي ولكن هذه المقاومات كانت تهدف إلى طرد الاستعمار دون مدلول أخر لتليها مقاومة الأمير عبد القادر التي امتدت من (1832 –

---

[1] عبد الكريم غلاب ،قراة جديدة في تاريخ المغرب العربي عصر الامبراطورية العهد التركي في تونس والجزائر، ط1،ج1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2005، ص247

[2] علي الإدريسي ،العقل ألمغاربي في ضوء ثقافته ،ط1،دار أبي رقراق للنشر ،الرباط ،2019 ،ص 61 .

1847) ،فنجد أن الأمير لم يكتفى بالمقاومة والجهاد في ظل الاستعمار الفرنسي بل سعى جاهدا إلى تأسيس دولة عصرية قائمة على النهج الإسلامي، فهو يعتبر مؤسس الدولة الجزائرية الحديثة.

" وقد ذكر الباحث علي بن حويدقة في المجلة المغاربية للدراسات التاريخية والاجتماعية أن الأمير عبد القادر كان لا يميل إلى العنصر التركي ولا يطمئن إلى جماعة الكراغلة، ولا يثق بموظفي فرنسا في المخزن، لأنهم عجزوا عن حماية البلاد من العدو الخارجي فعندما فشل الداي حسين في التصدي للجيش الفرنسي ووقع معاهدة الاستسلام في 1830 وأصبحت مدينة الجزائر في أيدي الفرنسيين .

اعتبر الأمير أن الحكم التركي في الجزائر قد انتهى نهائيا واقتنع بضرورة تغيير النظام والقوانين التي كان العمل بها جاريا فقضى على نظام الامتيازات هذا في الوقت الذي كان أحمد باي يرى ضرورة المحافظة على سلطة البايلك والعمل على ربط الجزائر بالدولة العثمانية ."[1]

لذا رفض التعاون مع أحمد باي لأنه كان الممثل الرسمي للدولة العثمانية فبعد التوقيع على معاهدة التافنة ، التي سمحت لفرنسا بتجميع جيشها والتوجه إلى الشرق الجزائري للقضاء على مقاومة أحمد باي ،ويمكن اعتبار معاهدة التافنة عملا عدائيا موجه ضد أحمد باي ،وتواطئه مع العدو، وإنما تكمن دواعيها في إرساء دعائم الدولة وتقوية الجيش وتأكيد الشرعية الجديدة ،وهذا ما ساعده كثيرا على إخراج القضية الجزائرية نهائيا من إطار الدولة العثمانية لتأخذ طابع جزائري محض .[2]

من خلال هذا العرض يمكن تفسير فكرة بناء الدولة عند الأمير ربما راجع إلى تأثره بحركة الموحدين والمرابطين باعتبار أن فكرة الدولة ظهرت عندهم فنجد هذه الدول كانت تقوم بتأسيس دولة على حساب الأخرى، وهدا ما جعل الأمير يفكر في إيجاد بديل عن الدولة العثمانية، وأراد التخلص من فساد النظام وتسلط الحكام والقضاء على الاستعمار.

---

[1] د: علي بن حويدقة ، مقاومة الأمير عبد القادر،بين حب الوطن والغيرة على الدين ، المجلة المغاربية للدراسات التاريخية والاجتماعية ،دورية محكمة ،يعدها فريق البحث لمخبر تاريخ الجزائر والمجتمع في العصر الحديث ،جامعة الجيلالي لياس ،سيدي بلعباس ،العدد 6،الجزائر ،2013،ص 45 -47 .

[2] عمار بوحوش ،المرجع السابق، ص 53 .

ويمكن أيضا تبرير أن فكرة بناء الدولة عند الأمير ترجع إلى عبقريته وحنكته وغيرته على وطنه الذي كان يعيش تحت وطأة الاستعمار وكدا تخلي الدولة العثمانية عن الجزائر في أصعب مراحلها لذلك سعى إلى تأسيس دولة ،"وهذا ما أكده المؤرخ الجزائري أبو القاسم سعد في أن أهم إنجاز حققه الجزائريون في ظل الاحتلال هو تشكيل حكومة جزائرية ديمقراطية على يد الأمير عبد القادر من التي إمتدت (1830 – 1847) الذي يعد من رواد التجديد من حيث الجيش والإدارة والحياة الصناعية والتعليمية ،إضافة إلى دلك تميزت تلك المرحلة ،بظهور الضمير الوطني الجزائري الذي اكتسب صلابة على مرا لسنين والدي عبر عن وجوده في شكل مقاومة دائمة وعنيفة للاستعمار الفرنسي مند اللحظة الأولى .[1]

هناك احتمال تأثر الأمير بالأوضاع والظروف التي كانت تعيشه الدول الأوروبية من تطور وازدهار على عكس ما كانت تعيشه الدول العربية عموما والجزائر خاصة الأوضاع المزرية التي شهدتها طيلة فترة الاحتلال.

نجد في المغرب نفس الفكرة التي دعت الخطابي إلى تأسيس دولة عندما فرضت عليه الحماية في 30مارس 1912 والتي تنازل بموجبها السلطان عبد الحفيظ عن سيادة المغرب ،لصالح فرنسا جاعلا المغرب تحت الحماية وبموجب اتفاقية بين فرنسا، وإسبانيا حيث قسمت المغرب إلى ثلاث محميات المنطقة الشمالية والمنطقة الصحراوية في الجنوب، تحت الحماية الإسبانية ،أما المنطقة الوسطى تحت الحماية الفرنسية ،ومدينة طنجة خضعت لحماية دولية بين فرنسا ،وإنجلترا وإسبانيا وألمانيا[2]

فالشعب المغربي لم يرض بهذه الحماية خاصة منطقة الريف إذ ظهرت فيها عدة مقاومات شعبية تعبر عن رفضها للحماية نذكر منها مقاومة أحمد الهيبة ومقاومة الشريف أمزيان في 1912، لكن كل هذه المقاومات كانت تحمل طابع الجهاد ورفض الحماية دون مدلول أخر إلا أن ظهرت مقاومة الخطابي من (1921 – 1926)،فلم يكتف هو الأخر بطابع الجهاد بل عمل على تأسيس جمهورية الريف ،فما هي الخلفيات التي أثرت في الخطابي لتأسيس الجمهورية ؟.

---

(1) أبو القاسم سعد الله ،أبحاث وأراء ،ج1،المرجع السابق ،ص 62 .

(2) محمد علي داهش ،المغرب العربي المعاصر ،المرجع السابق ،ص13-14 .

تعود فكرة تأسيس جمهورية الريف إلا أن الخطابي رفض توقيع معاهدة الحماية وكان ضد ما قام به السلطان عبد الحفيظ فأراد خلق بديل عن الوضع الذي ألت إليه المغرب و لم يعجبه تخلي السلطان عنهم ،دون معارضة أو مواجهة .

كما يمكن تفسير هذه الفكرة على أن الخطابي كان متأثر بالخلفيات التاريخية التي كانت موجودة عند الموحدين عندما بدأوا بنشر الدعوة ثم شرعوا في تطبيق مبدأ تأسيس الدولة ،ويمكن تفسيرها أيضا بسبب الحروب القاسية التي كانت تعيشها المغرب طيلة قرون بين بلاد المخزن أو السيبة شهدت حروب مريرة قاوم فيها سكان المغرب نظام المخزن الذي يعتبر النسخة المشوهة عن الدولة الإسلامية .

بالإضافة إلى نقاط تشابه أخرى على غرار ما ذكرنا سابقا نجد مثلا أن كلا الرجلين كانا يدافعان بكل شجاعة عن الوطن كما أسسا جيش نظامي ،وتدريبه على الفنون القتالية، "فنجد الخطابي الذي كون جيش نظامي محكم بلغ عدده حوالي 5000رجل وكانت تنظم إليه باستمرار فقد اهتم بتدريبه وقسمه إلى فرق المشاة، والمدفعية والخيالة ،كما كان له عتاد ببوجن بني ورياغل ،كما كان يعتمد على تكتيك الحركة باستمرار والاختفاء من العدو ،وبهذا كان الريف المبتكر الأول للحروب الثورية الشعبية أو حرب العصابات" .[1]

إجتهد الأمير في تطوير دولته وأحدث أمورا كثيرة أهمها تكوين جيش نظامي واهتم بتدريبه على أحدث الفنون العسكرية وقسمه هو الأخر إلى ثلاثة أقسام هي فرقة المشاة، الخيالة ،المدفعية ،فكان هدفه تكوين جيش وتأسيس دولة موحدة ،فبفضل نظام الشرطة الذي أنشأه قضى على قطاع الطرق ،كما خاض الأمير حرب العصابات ضد الفرنسيين ويسيطر على مناطق شاسعة ،واستعمال الكمائن المتتالية .[2]

بالإضافة إلا أن كلا الرجلين كانا يرفضان لقب السلطان ،فالأمير عبد القادر اكتفى بلقب الأمير أي القائد فتواضع الأمير وعلمه وثقافته وتجربته ،وإخلاصه لوطنه جنبه لقب السلطان تفاديا لمواجهة السلاطين العرب والمسلمين حيث بين الأمير في أكثر من مناسبة لأتباعه الذين بايعوه بالإمارة قائلا لهم "إذا كنت قد رضيت بالإمارة فإنما ليكون لي الحق السير في الطليعة والسير بكم إلى المعارك في سبيل الله "فقد كان الرجل يدافع بكل شجاعة

---

[1] محمد عبد الكريم الأمير المجاهد، المصدر السابق، ص 349 –359 –350 .

[2] محمد الشريف ولد الحسين، من المقاومة إلى الحرب من أجل الاستقلال، ط1،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر،2007،ص163 .

عن الوطن بكل ما أوتي من إمكانيات وعن القيم الإسلامية فكانت المقاومة الخيار الوحيد لتحرير وطنه .[1]

ونجد الخطابي أيضا كان له نفس الموقف فهو الأخر رفض لقب السلطان ورضي باسم الأمير فكان أميرا للجهاد ورئيس للدولة الناشئة فلم تكن هناك مملكة أو أسرة، فقد كان مفهومه للحكم أشبه بشيء لما كان عليه الأمر في عهد الخلافة الإسلامية لهذا لم يتخذ كعادة الملوك بلاطا ،أو حاشية فقد سأله أحد الصحفيين الإنجليز عن نوع الحكم الذي يفكر فيه بعد الاستقلال "فأجابه الدين الإسلامي لا يعترف إلا بشكل واحد من الحكم وهو حكم الأمير وأن الحكم بمجالس تمثيلية تناقض المبادئ المحمدية ،ومع دلك فإن نظامنا ديمقراطي جدا لأن الأمير ينتخب بحرية من رؤساء القبائل ويمكن تعويضه إذا لم يرضى الناس به وينتخب أخر محله ليمثلهم ".[2]

كما أن دولتا الرجلين قامتا على نفس النظام الإداري والعسكري والاجتماعي حيث أنشأ كل من الأمير عبد القادر ،وعبد الكريم الخطابي دستور،وراية ،وعملة واهتما بالتعليم والصحة، وكانت لهما سلطة تنفيذية وتشريعية وإنشاء المشافي العامة والخاصة ، فكان في كل مقاطعة عدة مستوصفات و مشافي خاصة بالمقاتلين .

المطلب الثاني :أوجه الاختلاف بين دولة الأمير عبد القادر وجمهورية الريف في المغرب

استطاع كل من الأمير عبد القادر وعبد الكريم الخطابي بناء دولة وتجسيد معالمها على أرض الواقع ،رغم الظروف الصعبة التي كانت تمر بها كل دولة خاصة أنهما كانتا تحت وطأة الاستعمار ،فرغم الفارق الزمني في فترة الاحتلال إلا أنهما أسسا دولة ،فكما تشابهت دولتهما في العديد من التنظيمات ،نجدها من جانب أخر اختلفت في أمور كثيرة لكن هذا لا يعني أن دولة الأمير الخطابي كانت مطابقة في التنظيم الإداري ،والعسكري، والاجتماعي ،السياسي ،بل كانت تختلف في الكثير من النقاط التي سنقوم بعرضها .

من أبرز أوجه الاختلاف بين الدولتين هو الفارق الزماني والمكاني لدولة كل منهما حيث أن دولة الأمير عبد القادر، في الجزائر، كانت في بداية القرن 19م، من (1832-1847)، أي بداية إعلان مقاومته إلى غاية سقوط دولته واستسلامه للسلطات الفرنسية ،أما

---

[1] بسام العسلي ،الأمير عبد القادر ،المرجع السابق ،ص35 .

[2] محمد حسن الوزاني ،المرجع السابق ،ص 359 .

دولة الخطابي امتدت ،بالمغرب الأقصى كانت نشأتها في أواخر القرن 19م،أي من (1921-1926)كما ان دولة الخطابي ظهرت تحت وطأة الحماية المزدوجة الفرنسية الاسبانية، عكس دولة الأمير التي كانت في ظل الاحتلال الفرنسي .

بالإضافة إلى الاختلاف في نوع الحكم في كل من الجزائر والمغرب فالحكم في الجزائر وفي دولة الأمير عبد القادر كان هو السلطان ،لأن الحكم الذي كان يعتبره الجزائريون بمثابة الرجل المنقض لها ،"ولم يكن الجزائريون يرون في هذا الحكم الذي يحاول أن يذيب شخصيته ،ويستسلم للحكم الأجنبي فقد كان سكان الجزائر يرفضون الحكم الجديد ،كما رفضوا الحكم القديم رغم أن الفرنسيين خلصوهم من الحكم التركي ،ولكنهم كانوا غزاة أجانب غير مسلمين ولم يقابلهم الشعب الجزائري إلا بالرفض كما قابلوه بالاحتقار والإذلال ." [1]

في حين أنه من الطبيعي أن تقوم مقاومة من الذين يجدون أنفسهم لهم القدرة على المقاومة غير أن الشعب الجزائري، الذي أنهكه الحكم التركي وقام بمحو شخصيته لم يستطع في البداية أن يواجه الاستعمار إلا بظهور شخصيات مهمة لها مكانة ووزن وعلم وثقافة تأهله لقيادة الدولة ،وتنظيم المجتمع نذكر على رأسهم الأمير عبد القادر الذي لم يثق في الأتراك لأنهم لم يكونوا مخلصين للجزائر، ولا للمقاومة حيث حاول الشعب الجزائري اختيار قائدا يمثلهم ويدافع عن الوطن ،فكان هذا الشخص هو الأمير عبد القادر .

يعتبر نظام دولة الأمير واستقرار أحوالها وإقامة صرح دولة فتية من مهام الأمير وإنشاء كيان قوي عصري جمع السكان بعد الغزو الفرنسي ،فقد عمل على توحيد القبائل المتفرقة ففي وحدتها قوة للبلاد، ومناعة لها من الفرنسيين ،فأول ما سعى إليه الأمير في بناء دولته أنه حاول تجنب أخطاء الحكم التركي الذي جعل ممثليه في الجزائر عرضة للخطر وكراهية الناس فسعى إلى بناء إمارة أساسها إخلاص الحكام وثقة المحكومين .

فالأمير أدرك أن بقاء الدولة والحكم لن يأتي بحال من الأحوال إلا إذا كانت الثقة متبادلة بين الحاكم والرعية ،ووعى الدرس من سياسة الأتراك العثمانيين التي كانت سلطتهم متفرقة عن الشعب ،وتكاد تنعدم روابطها وصلاتها بالسكان مما عرضها للانحلال والزوال،

[1] عبد الكريم غلاب ، قراء جديدة في تاريخ المعرب،ج3،المرجع السابق، ص 69 .

وقد استغل الأمير ما في جعبته من تجارب سابقة اكتسبها من رحلاته خاصة مروره بمصر وإعجابه بما حققه محمد علي[1] ،فالتفت إلى أحوال الإمارة بغية تعميرها وتغييرها .

ففي مقابل ذلك نجد أن الحكم في المغرب كان يعتمد على وجود السلطة أو نظام الملك فقد كان هناك سلطان وحكم ودولة ذات الجانب السياسي ،والاجتماعي والاقتصادي حيث كان لبلاد المغرب سلاطين منهم عبد العزيز(1894 1908)وعبد الحفيظ(1908-1912)،وكلاهما حكما المغرب خلال ولكل حاكم مميزات ،حيث "يعتقد علال الفاسي أن المبادرة التي أقدم عليها الخطابي في إنشاء دولة أو جمهورية الريف أنه قد أراد أن يتفادى الخطأ الذي وقع فيه (الهيبة)الذي شن الحرب على الفرنسيين باسم السلطان ،كأحد أعيانه المطيعين ولكن انتهى بأن أعلن نفسه سلطانا ولم يكن يتسنى لعبد الكريم أن يتكلم باسم السلطان أو أن يتخذ القرارات ،لذا فضل أن ينشئ جمهورية، ويتحمل على عاتقه ما يصدر عنه من أفعال ،حتى يصبح المغرب حرا، فيعيد السلطة لأصحابها الشرعيين ،فهناك إذن مزيج دقيق بين كلمة جمهورية بمفهومها الإداري الحديث ،والمفهوم التقليدي الشائع الذي يحمله مصطلح الإمارة " [2].

فسر علال الفاسي أن جمهورية الريف هو تأسيس نظام مؤقت يمكنهم من تنظيم الإدارة وتدريب الجمهور على أن يحكم نفسه بنفسه ،فنجد أنهم لم يطالبوا بأكثر من تطبيق نظام دستوري ،يحقق رغبات الشعب في مراقبة أعمال الدولة والتعاون على تسييرها " [3].

ويمكن تفسير هذه الفكرة على أن زعماء المغرب أرادوا إيجاد حل مؤقت للخروج من هذه الأزمة التي كانت تعيشها المغرب، فالخطابي عند تفكيره بتأسيس الجمهورية لم يكن يفكر في الانفصال عن سلطة المغرب وإنما يمكن اعتبار هذه الفكرة على أنها إشاعات وجهت إلى الخطابي فالذي يقرأ التاريخ جيدا يستطيع فهم تفكير الخطابي وأهدافه البعيدة من تأسيس جمهورية الريف وإشراك الريفيون في الحكم ويكون الشعب مصدر السلطة أنذك .

بالإضافة إلى وجود احتمال أنه مجرد حيلة ابتكرها سكان المغرب ليخرج السلطان من بوتقة النفوذ الفرنسي ،على عكس الجزائر فالدولة بقيادة الأمير مؤسسها أراد الانفصال عن

---

[1] أديب حرب ،المرجع السابق ،ص40 .

[2] عبد الله العروي ،الخطابي والحركة الوطنية المغربية لغاية 1948 ،مجلة الملتقى ،المرجع السابق ،ص 22-23.

[3] رشيد شروت ،الريف بين التاريخ الرسمي ومذكرات السياسيين المغاربة ،مجلة الربيع ،المرجع السابق ،ص136 .

الباب العالي وإقامة دولة للجزائيين مستقلة ويكون صوتها الشعب الجزائري بما تحمله كل المعاني .

أما النقطة الأخرى التي تختلف فيها كلتا الدولتين نجد فكرة الاختلاف في نوعية وطبيعة الاستعمار الذي شهدته كل من الجزائر والمغرب فنجد الجزائر هي البلد الأول الذي تعرض للاستعمار قبل المغرب والذي عرف على مر التاريخ بالاستعمار الفرنسي الذي امتدت جذوره قبل 1830إلى غاية استقلالها في 1962 وكان أبشع استعمار شهدته البشرية هو الاستعمار الفرنسي خاصة الجزائر التي عانت ويلاته في جميع الجوانب وكانت فرنسا هي الطرف الوحيد في هذا الاحتلال دون غيرها فعند دخولها ارض الجزائر لم تترك زاوية إلا وقضت عليها من تخريب للمساجد وتشويه للدين الإسلامي ومحاولة القضاء على لغة القران اللغة العربية بالإضافة إلى الكثير من الأمور الأخرى ، فنجد أن الأمير واجه بكل ما يملك من عتاد أو قوة حربية الاستعمار الفرنسي فكان يهدف من خلال مقاومته إلى القضاء على الاستعمار وبناء دولة قوية قادرة على الدفاع عن الوطن .

في حين نجد أن المغرب فرض عليه نوع أخر من الاستعمار المعروف بالحماية التي فرضت عليه 1912 من قبل الاسبان والفرنسيين وهنا حماية مزدوجة شهدها بلاد المغرب واحتلت المغرب ،بحجة حماية السلطان المغربي وبذلك تكون هذه الدول حققت مسعاها وحصلت على مناطق أخرى لتوسيع مجالها ليشمل كل الدول فدخول كل من فرنسا وإسبانيا إلى المغرب بهدف التوسع والاستيلاء على عدد أكبر من الدول ،ولم تستعمل أسلوب القوة لإخفاء غايتها من إعلان الحماية فقبل عام 1912 ،نجد أن الفرنسيين حاولوا غزو فأس قبل أن تتدخل إسبانيا لتحتل المغرب بإغراء حكامه فالشعب المغربي كان ينتظر من المولى عبد الحفيظ التدخل لحماية المغرب ومواجهة الاستعمار وعدم استسلامه حيث نجده أنه طلب من فرنسا الاعتراف بسلطته لكنها لم ترضى ففرضت عليها الحماية في 30ماي 1912 .

أما الاختلاف الأخر الذي كان بين الدولتين تمثل في الاختلاف في أن السلطة القضائية في دولة الأمير عبد القادر كانت منفصلة عن السلطة التنفيذية ،فالذي كان يمارسها منفذ للقانون وليس ممثلا للأمير مع أن هذا الأخير هو الذي يعينه حيث كانت له صلاحيات واسعة شملت نظام الأحوال الشخصية والميزانية ،بالإضافة إلى الشؤون العقارية

فنجده يصادق على العقود العقارية من طرف الكاتب الشرعي ،أو الموثق الذي كان يزاول وظائفه في مقر القضاء ،فصلاحيات القاضي كانت واسعة شملت حتى القضايا الجنائية فيعتبر القاضي شخصية مهمة في منصبه .

في مقابل ذلك نجد أن جمهورية الريف في المغرب وضعت دستور قوامه سلطة الشعب إلا أن هذا الدستور لم يفصل بين السلطتين التشريعية والتنفيذية ،كما هو معمول به في البلدان الديمقراطية .

بالنسبة للاحتمال الأخر الذي تختلف فيه كل من الدولتين هي التركيبة الاجتماعية لكل بلد حيث شملت دولة الأمير على مجموعة من القبائل مثل قبائل بنو عامر وقبائل أولاد الشيخ، بالإضافة إلى فئة الكراغلة فقد حاول الأمير إخضاع هذه القبائل لتكون تابعة لحدود دولته [1]

أما المغرب أي في منطقة الريف فنجد الفئة الطاغية هي الامازيغ(ريافة)،ومنها أخذت اسم الريف كما أن الثقافة الأمازيغية هي السائدة في إقليم الريف حيث تنتشر وسط وشرق الريف كما تتعايش معهم منذ القدم مجموعات أخرى منها قبائل صنهاجة ،وهم أمازيغ كذلك وتقطن الريف مجموعات بشرية أخرى تعرف بالجبالة وهم خليط من العرب والمورسكيين لكن الأغلبية الساحقة هي بني ورياغل التي كانت وحيدة اللسان ولم تتكلم إلا لهجة التمازيغت الريفية البربرية، وفي المقابل كان الأخوان سي محمد والسي محمد أحمد أبناء عبد الكريم كانا يتكلمان ويكتبان هاتين اللغتين بشكل جيد [2].

كما أن أهل الريف يتكونون من ثماني عشرة قبيلة ،أكثر أو أقل تميزا وتنحدر غالبيتها العظمى من البربر ،وتنطق بلغة البربر أما حواشي المنطقة فيقطنها قبائل عربية أصيلة ،أو مختلطة من الأعراب والبربر وتتميز هذه القبائل عن الريف بأنها تشكل قسما منه من وجهة النظر السياسية والجغرافية ،ذلك أن الريف قد أصبحت تشمل في زمن حروب الخطابي منطقة أوسع من المنطقة المقصودة ،حيث أن عدد الأمازيغ بلغ 357ألف نسمة عام 1926 من أهالي المنطقة الشمالية في مراكش هم البربر فنجد أن أهالي الريف لم يكن لديهم فوارق في العادات والتقاليد.[3]

---

[1] شارل هنري تشرشل ، المصدر السابق ،ص87.

[2] ديفيد منغري هارت ،المؤسسات الإجتماعية والسياسية وإصلاحات الخطابي، مجلة الملتقي ،المرجع السابق ،ص 34 .

[3] أحمد حبشي ،المرجع السابق ،ص 185 .

كما نجد ان الأمير عبد الكريم الخطابي ، كان لجمهوريته الريفية نشيد وطني[1].

المبحث الثاني :سقوط الدولتين .

.المطلب الاول :نهاية دولة الأمير عبد القادر واستسلامه .

.المطلب التاني :سقوط جمهورية الريف واستسلام الخطابي .

.خاتمة.

المطلب الاول: نهاية دولة الأمير

قاوم الأمير عبد القادر قوات الاحتلال الفرنسي أكثر من 17 سنة من خلال مقاومته التي امتدت من 1847/1832 وحقق خلال هاته الفترة عدة إنجازات كان أهمها بناء دولة جزائرية حديثة ،مستقلة بأسس عصرية .

نجد أن الأمير قد ركز على وحدة الأمة التي جعلها أساس لدولته حيث أن الأمير اجتهد في تحقيق هذه الوحدة رغم العراقيل والصعوبات التي اعترضت طريقه في هذه الفترة فقد مر بأوقات صعبة خاصة بعد العصيان الذي قامت به قبائل بني عامر والدواوير والزمول لكنه استطاع القضاء عليها في وقت قصير ،بالإضافة إلى النكبة التي واجهها في 29ديسمبر 1836حيث سقطت معسكر في يد الجيش الفرنسي بقيادة كلوزيل ،كما تمرد ت قبيلة بنو هاشم إخوان الأمير ونهبوا المدينة كلها وهذا ترك أثر في نفس الأمير[2] .

قرر الجيش الفرنسي بقيادة الجنرال بيجو بأن الحرب ضد الأمير وقواته ستكون حرب إبادة ضد الثوار الجزائريين لذلك جهزت قوات ضخمة ،بلغ عددها حوالي 78.000جندي وضابط سنة 1841لتدمير قوات الأمير والقضاء عليه ومحاصرته،ولزرع الرعب في نفوس جيش الأمير حيث استعمل بيجو سياسة الأرض المحروقة ،فقد تمكن من مهاجمة مراكز الأمير وتحطيم مخازن الأسلحة ومطاردته إلى المغرب ،ولكي يمنع تأييد المغرب للأمير هاجم بيجو الحدود المغربية في معركة وادي ايزلي سنة 1844،وقنبل الأسطول الفرنسي طنجة وموغادور في أوت 1844،وهكذا أرغم المغرب على طرد الأمير من بلاده فقد وجد الأمير نفسه في موقف يائس تقريبا بعد أن دفعه حياد المغرب إلى الصحراء من المغرب ومطاردة القوات الفرنسية له من الشمال والشرق [3].

---

(1) انظر الملحق :رقم 6

(2) بن أشنهو ،المرجع السابق ،ص 272.

(3) اسماعيل العربي ،المرجع السابق ،ص 209 .

توالت هزائم الأمير الواحدة تلو الأخرى بسقوط عواصمه ففي 1843إكتسب العدو ثقة أكبر في نفسه وأصبح ينتقل بسهولة عبر كامل التراب الوطني مدعوما بقوة أسلحته والرعب الذي نشره والمال الذي يوزعه ونظرا لقوته أصبح ينتقل بحرية في كل مكان ،وساعده في ذلك بعض الأهالي الذين كانوا على علم تام بخططه وتسريب الأخبار إلى العدو .

كما أن سقوط مدينة الأمير المتنقلة الزمالة كانت بالنسبة له فاجعة عندما سمع خبر سقوطها ،من طرف القائد الدوق دومال بالإضافة إلى فقدانه لقائده ابن علال الذي كان بمثابة يده اليمنى ،كما استولوا على الوثائق ومبالغ مالية وعتاد حربي ومجوهرات، والاستيلاء على مكتبة الأمير ،التي تقدر ب5،000 كتاب وقتل الأطفال، والنساء ،والشيوخ [1].

تلاشت هيئات دولة الأمير وبدأت في الانهيار شيئا فشيئا ،فبسقوط الزمالة سقطت أخر عاصمة للجزائر واستولى عليها العدو للمرة الثانية كما استولوا على الخزينة العمومية وعلى الأرشيفات الوطنية وبذلك تحطمت هيئات الدولة ومقوماتها السياسية والاجتماعية ،فقد شكل تاريخ 1843نقطة نهاية بالنسبة للأمير لأنه وجد نفسه بدون دعم أو مال وبدون عتاد وسلاح[2] .

خاض الأمير معارك عديدة ضد قوات الاحتلال ومن خلالها سيطر على مناطق شاسعة من البلاد ،وانتهى به المطاف إلى الاستسلام ،للسلطات الفرنسية في 23ديسمبر 1847 وبحضور الدوق دومال الحاكم العام الجديد تم التوقيع على وثيقة الاستسلام ،بعد 17 عاما من المقاومة والمعاناة ضد أكبر دولة أوروبية مسيحية حاقدة على الإسلام والمسلمين[3].

حيث أرسل الأمير عبد القادر مبعوثه إلى لا مورسيير يخبره بأمر الاستسلام لكن فرض عليه الأمير شروط من أهمها أن يقدم له تعهد مكتوب بأن تترك الحكومة الفرنسية له ولمن أراد حرية الهجرة إلى الإسكندرية أو عكة حيث

---

[1] أبو القاسم سعد الله ،تاريخ الحركة الوطنية ،ج2،المرجع السابق ،ص45 .

[2] عبد القادر الجزائري ،المواقف ،تحقيق عبد الباقي مفتاح ،ج1،دار الهدى ،2007 ،ص 38 .

[3] بن أشنهو ،المرجع السابق ،ص 186 .

يضمن هذا التعهد شخصية فرنسية رسمية ،فإذا قبل هذه الشروط عليه أن يوقعها ويختمها بطابع القيادة ،فقد رحب لامورسيير بهذه الشروط وبعث إلى الأمير يعلمه استعداده لتوقيع ما يطلب [1].

بعد التوقيع على معاهدة الاستسلام من طرف الأمير عبد القادر مرت حياته بعد ذلك بثلاث مراحل أهمها :

الأمير في فرنسا: عند توقيع معاهدة الاستسلام اعتقد الأمير بأن فرنسا ستسمح له بالمغادرة إلى البلد الذي يريده، لكن كل توقعاته فشلت لأن فرنسا أخلفت بوعدها للأمير ولم تحترم شروط المعاهدة ،وبالوعد الذي قطعته له بالذهاب إلى البلد الذي يريده وكان ينتظر وصوله إلى دمشق إذ به يحط بميناء طولون الحربي في جانفي 1848،حيث أن الأمير تأثر بخيانة الموقف لأن الأمير كان على دراية بذهابه إلى عكة ولكن السلطات الفرنسية غدرت به وتم نقله إلى طولون ثم إلى مدينة بوا ثم إلى قلعة امبواز في فرنسا وقامت بسجنه لمدة خمس سنوات [2].

الأمير في دمشق :انتقل الأمير عبد القادر إلى بلاد الشام في سنة 1856رغبة منه في الاستقرار بها واتخذها المقر الأخير حيث نزل بدار القباقبي وزار بيت المقدس وطاف بين مختلف المعالم الإسلامية والأماكن المسيحية ،ثم عاد إلى دمشق وأقبل على التدريس وقراءة الكتب العلمية ،ودرس في الجامع الأموي ،وقضى بقية حياته هناك بين التأليف والعبادة [3]حتى أصبح مقصودا عند العام والخاص وخصصت له الدولة راتب شهري سنوي حيث ارتفعت رتبته عند الجميع وعلت كلمته إلا أن شبت فيه المنية أظفارها،فتوفي في دمشق في 24ماي 1883 ،ودفن بالصالحية ضريح ولي الله أكبر الشيخ محي الدين بن العربي الحاتمي داخل القبة بتوصية منه وعند استقلال الجزائر تم نقل جثمانه الطاهرة سنة 1966 ودفن بمقبرة العالية بجوار الشهداء الأبرار[4].

---

[1] يحي بوعزيز ،موضوعات وقضايا من تاريخ الجزائر والعرب ،ج1،دار الهدى ،الجزائر ،2004 ،ص 148 .

[2] يحي بوعزيز ،بطل الكفاح الأمير عبد القادر ،دار البصائر ،الجزائر ،2009 ،ص 45 –46.

[3] عبد المنعم القاسي الحسني ،أعلام التصوف في الجزائر ،ط1،دار الخليل القاسمي ،الجزائر ،2005 ،ص 210 .

[4] عودة المزاري ،طلوع سعد السعود ،تحقيق ودراسة يحي بوعزيز ،ج 2،ط 1 ،دار الغرب الإسلامي،بيروت،1990،ص 252 .

المبحث الثاني :سقوط جمهورية الريف واستسلام الخطابي :

تحالف الاسبان والفرنسيون ضد الخطابي وأرغموه على الاستسلام بعد معارك طاحنة تلتها مفاوضات عسيرة جرت في وجدة، فقد قاوم الاستعمار مدة خمس سنوات وعرف بمقاومته الشهيرة مقاومة الريف ،وأهم انجاز قام به هو تأسيسه لدولة عصرية مستقلة بأسسها وهياكلها بكل ما تحمله الدولة من معنى ،سميت بجمهورية الريف في المغرب الأقصى قائدها عبد الكريم الخطابي .

بعد الانتصارات المتتالية التي حققها الخطابي خاصة على الاسبان بعد الهزيمة التي ألحقها بهم في معركة أنوال وهذا الأمر أقلق فرنسا التي كانت ترى أن الريف المغربي على وشك أن يصبح دولة مستقلة ،وهذا يؤدي إلى انتشار فكرة الاستقلال في باقي المناطق المحتلة [1].

ففي 11ديسمبر1924أكد المارشال ليوثي خطر عبد الكريم الخطابي على النفوذ الفرنسي، منذرا ومحذرا إياها بضرورة إرسال قوات لتعزيز الجيوش وأخذ الاحتياطات اللازمة[2].

حيث عبر عن ذلك برسالة بعث بها من الرباط إلى حكومته بباريس يقول فيها: "لا يمكن أن يكون هناك شيء أسوء بالنسبة إلى نظامنا من إقامة دولة إسلامية مستقلة ،على هذا الغرب من فاس دولة تجعل الخطابي مركز جذب ليس بالنسبة إلى المنشئين فحسب بل بالنسبة إلى جميع تلك العناصر المغربية أو على الأخص الشبان منهم الذين أخذت تهزهم الأحداث الجديدة في الشرق،والذين نشأت في أذهانهم مطامع قائمة على بغض الأجنبي "[3] وقد عملت السلطات الفرنسية في المغرب على استغلال خلافات مشايخ الطرق الدينية الموالين لها ضد الأمير عبد الكريم الخطابي ومدهم بالعتاد ،إلا أن الخطابي حاول الاتصال بفرنسا سنة 1924 وإعلامها أن حرب الريف لا تمس السلطات الفرنسية الجنوبية[4] .

كما أرسل أخاه محمد إلى باريس الذي ظل يحاول الاتصال بالإدارة الفرنسية لإقناعها بعدم التحرش بقبائل ورغة وتحريضها ضد الريف ،ويؤكد لها أنه لا يحمل عداوة ضد فرنسا

---

[1] عبد الكريم غلاب ،قراء جديدة في تاريخ المغرب،ج3 ،المرجع السابق ،ص 262 .

[2] إسماعيل أحمد ياغي ،المرجع السابق ،ص191 .

[3] شوقي عطا الله الجمل، المرجع السابق،ص253.

[4] شوقي أبو خليل ،الإسلام وحركات التحرر العربية ،ط1،دار الرشيد ،القاهرة ،1976 ،ص176 .

،في حين أكدت الإدارة الفرنسية أن الجيش الفرنسي له الحق في احتلال أي قبيلة تطلب الحماية [1].

استمرت فرنسا في الاستعداد وتكوين مراكز عسكرية على حدود المنطقة التي يحتلها الريفيون حيث زحف الجيش الفرنسي واحتل بعض مناطق ورغة [2]،التي كانت بمثابة إعلان الحرب على الخطابي فقد بدأت الحرب في أوائل افريل 1925،بهجوم الريفيون على قبيلة بني زروال بقيادة أخ الخطابي محمد وانتصر على القبيلة ،مما جعل فرنسا تقوم بتحصين فاس تحسبا لأي هجوم [3].

فقد استطاع الريفيون تحقيق انتصارات عديدة وأسقطوا أربعين حصنا فرنسيا وأكد الخطابي في قوله "الحقيقة أن الفرنسيين لم يكونوا راضيين أصلا عن قيام جمهورية الريف وقد حملناهم إلى أقصى حدود المجاملة ، حتى تركنا البلاد رجالها على أساليب القتال[4].

كما دق ليوطي نقوس خطر الخطابي وقال"أن عبد الكريم الخطابي يمكن أن يصبح في أحد الأيام عظيما وأن يرفع لواء الاستقلال الإسلامي والذي بدأ يرتفع على جبهتنا ،الشمالية لكن كانت الذريعة في ذلك هي قضية التعصب الذي سيؤدي إلى جلاء الفرنسيين عن المغرب والجزائر وكل إفريقيا الشمالية ".[5]

بعد أن تمكن الريفيون من تحقيق بعض الانتصارات على القوات الفرنسية ونجد بالمقابل أن فرنسا لم تحقق أي انتصار حيث اضطرب الموقف سياسيا وكثرت الانتقادات ضد سياسة المارشال ليوتي فقد تخلى الجيش الفرنسي عن مدينة تازة [6]مما أدى إلى عزل قائد القوات الفرنسة ليوطي من منصبه وتعيين الجنرال بيتان مكانه[7] .

احتل الجيش الفرنسي المناطق المحية بنهر ورغة وركز فيها قواته وأقام مراكز عسكرية مجهزة بالمدافع والأسلحة الحديثة وهنا لجأت فرنسا إلى عقد عدة اتفاقيات مع إسبانيا نذكر

---

[1] عبد الكريم غلاب، قراءة جديدة في تاريخ المغرب العربي، ج3، المرجع السابق ،ص262 –263 .

[2] عبد الكريم المجاهد الأمير الخطابي ،المصدر السابق ،ص205 .

[3] محمد بلقاسم ،وحدة المغرب العربي فكرة وواقعا،الاتجاه الوحدوي في المغرب العربي 1910 –1954 ،ط1،البصائر الجديدة للنشر والتوزيع ،الجزائر ،2013،ص 178 .

[4] عبد الكريم الخطابي، المصدر النفسه ،ص207 .

[5] محمد بلقاسم ،مرجع نفسه،ص142 –143 .

[6] عبد الكريم غلاب ،المرجع نفسه ،ص263 ،

[7] سالم برقوق ،الإستراتيجية الفرنسية في المغرب ،طاكسيج كوم للدراسات والنشر والتوزيع ،الجزائر ،2009،ص141 .

من أهمها معاهدة في 11جويلية 1925 تؤكد مساعدة فرنسا لإسبانيا في محاربة المقاومة، ومنحها حق التدخل في المناطق التي تحتلها بمقتضى مرسوم الحماية [1].

وكان الرأي العام في ذلك الوقت مستعدا لقبول التعاون مع فرنسا خاصة بعد الخسائر التي أصابت إسبانيا ،في منطقة الريف وعدم قدرتها على القيام[2] بهجوم كاسح من الجانبين على الحسيمة لأنها مركز إستراتيجي وسط الإقليم الريفي ولأنها قريبة من أجدير ومنها انطلقت الثورة ولأن الإمدادات العسكرية البحرية مضمونة منها وأقل صعوبة من الحدود البرية ومن المدينتين أبحرت السفن الحربية ،تحمل حوالي 20ألف جندي وتكفل بتنظيم عملية النزول للكولونيل فرانكو، الذي حكم إسبانيا قرابة أبعين سنة وكان نزوله معزز بالطائرات ،والمدافع الثقيلة الفرنسية والإسبانية في 8 سبتمبر 1925[3] .

نظرا لعدم تكافؤ القوى العسكرية نجحت القوات الإسبانية بمساعدة القوة الجوية التي كانت تلقي قنابل الغاز المسمومة استطاعت من خلالها الاستيلاء على أجدير والزحف جنوبا من الحسيمة ،أما الفرنسيين فقد اندفعوا شمالا [4]،وفي 23ماي 1926 نجحت القوات الفرنسية والإسبانية في الإستيلا ء على حصن تريجست الذي كان مقرا للخطابي بعد احتلال أجدير حيث قضت على مراكزها الإدارية ، والعسكرية[5]،وقد كان واضحا أن فرنسا وإسبانيا صممتا على كسب الحرب والقضاء على الحركة التحريرية في الريف .

نجد أن فرنسا لم تغادر لتترك إسبانيا تتسلم الأمور لتصبح في منطقة شمال الحماية الفرنسية دولة ريفية مستقلة حققت استقلالها بالانتصار ضد دول أوروبية كانت تقتسم المغرب معا ولذلك سعت للاتفاق الثنائي وطوقت الريف من الغرب بعد أن تبادلت مع الثورة الريفية النصر والهزيمة ،فقامت بتطويق منطقة الريف وأشرفت جيوشها على احتلال أجدير عاصمة الثورة ،فلم يبق أمام عبد الكريم إلا حل واحد بإصدار أمر إلى القائد فيلفين من المجاهدين لينسحبوا من الجبهة التي يحاربان فيها [6].

---

(1) عبد الكريم غلاب، قراءة جديدة في تاريخ المغرب العربي، ج3 المرجع السابق ،ص264 .

(2) يحي جلال ،المرجع السابق ،ص77—78 .

(3) عبد الكريم غلاب ،مرجع نفسه ،ص266 .

(4) شوقي عطا الله الجمل ،المرجع السابق ،ص358 ،

(5) عبد الكريم الامير المجاهد الخطابي ،المصدر السابق ،ص213 .

(6) عبد الكريم غلاب ، مرجع نفسه ،ص-266 -267 .

وجد الخطابي في الأخير نفسه محاصرا من كل الجوانب فلم يكن أمامه إلا خيار الاستسلام الذي أجبر عليه ،في 1926 وسلم نفسه للفرنسيين ولم يتجه إلى الإسبان لأنهم اعتبروه عاصيا ومتمردا عليهم يستحق حكم الإعدام خاصة عند هزمهم في معركة أنوال الشهيرة ،بينما اعتبرته فرنسا أسيرا في الحرب [1].

وباستسلامه تكون قد سقطت عاصمته الريفية في يد الاحتلال ،وانهارت هياكل دولته وانتهت مقاومته التي كان يهابها الاحتلال ،أما عن مصيره فقد تقرر في مؤتمر باريس الذي عقد في 14جويلية 1926 تقرر نفي أمير الجهاد عبد الكريم الخطابي مع عائلته واتجهوا نحو جزيرة رينيون في المحيط الهندي حيث تم نقله إلى مرسيليا أولا ،وفي عام 1947 سمحت له فرنسا بالإقامة هناك [2]،وفي نفس السنة تم نقله بالباخرة التي كان عدد أفرادها 42 شخص نزلوا في ميناء بورسعيد ،حيث عملت بعض العناصر الوطنية المغربية مع رجال مصريين مسؤولين ،وبالاتفاق مع الجامعة العربية على إنقاذ الأمير هو وأسرته والاتجاه بهما إلى مصر وجعلت للأمير ولآخيه مرتب شهري ،واستقر الأمير في مصر إلا أن وافته المنية بتاريخ 7فيفري 1962عن عمر ناهز 81سنة [3].

إن دولة الأمير عبد القادر التي امتدت من (1832-1847م) وجمهورية الريف من (1921-1926)ظهرتا في ظل التواجد الاستعماري ،فرغم الاختلاف والتشابه بين هياكل كل دولة ،إلا أن كلا الرجلين استطاعا تأسيس وبناء دولة عصرية مستقلة بأسس حديثة وتجسيدها على أرض الواقع ،فرغم التشابه في العديد من الهياكل منه الإدارية، السياسية ،العسكرية ،إلا أن هذا لا يعني أنهما متطابقان بل يوجد اختلاف في العديد من النقاط أهمها طبيعة الاحتلال ،لكن رغم كل هذه الأهداف المحققة في كلتا الدولتين إلا أن مصيرهم واحد وهو الانهيار وسقوط كل دولة واستسلام كل من الأمير على يد الاحتلال الفرنسي أما الخطابي استسلم هو الأخر في 1926 .

---

[1] شوقي عطا الله ،المرجع السابق،359 .

[2] محمد علي داهش ،الشريف احمد الريسوني حياة وجهاد، المرجع السابق ،ص 176 .

[3] حسن البدوي، الأمير محمد عبد الكريم الخطابي حياته وكفاحه ضد الاستعمار(1947-1963)،رسالة ماجستر، العدد5،،2006سنة،83.

خاتمة:

نأمل من خلال هذه الدراسة المعنونة بدراسة مقارنة بين دولة الأمير عبد القادر وجمهورية الريف في المغرب الأقصى ،أننا غطينا جانبا من جوانب الموضوع غير المدروس الخاص بجانب المقارنة ,بين ظهور دولتين في ظل الاحتلال،كما نأمل أن نكون قد أجبنا على التساؤلات التي تم طرحها،فما توصلنا إليه من استنتاجات لا تعد أحكاما نهائية بل مقاربة متواضعة في بحثنا هذا حيث وجدنا أنفسنا أمام مجموعة من النتائج التي خلصنا بها والتي تمثلت فيما يلي:

1- رغم اختلاف طابع الاحتلال في الجزائر والمغرب، إلا أنهما لم يقفا مكتفي الأيدي إنما رفضا أي تدخل أجنبي داخل وطنهم، حيث ظهرت مقاومات شعبية مسلحة لمحاربة المحتل.

2- ظهور زعيمين أو قائدين في كل من الجزائر والمغرب اللذان لم يكتفيا بطابع الجهاد ومحاربة التواجد الأجنبي, إنما سعيا إلى بناء دولة خارجة عن النظام الأجنبي وبأسس مغايرة للوضع القائم ، ففي الجزائر نجد الأمير عبد القادر كقائد عسكري ورجل دولة ، وفي المغرب أي منطقة الريف نجد محمد بن عبد الكريم الخطابي كقائد وفقيه ودبلوماسي وعسكري ورجل دولة من الدرجة الأولى ،وفي المدة التي كان الاحتلال الثنائي الفرنسي- الاسباني مفروضا على الشعب المغربي في جزأيه الشمالي والجنوبي، مواجها كل الظروف من اجل التصدي للاحتلال الأجنبي ولاسيما الجزء الشمالي من إقليم الريف .

4- اجتهاد الأميرين على غرار المقاومين الذين سبقوه في بناء دولة عصرية مستقلة عن الاحتلال، فالأمير عبد القادر عمل على تأسيس دولة منفصلة عن فرنسا وعن الدولة العثمانية التي اعتبرها سببا في الوضع الذي آلت إليه الجزائر.

4- نجد أن الخطابي قد جمع في جمهورية الريف ما بين الإسلام والتراث الأمازيغي وأن كل إصلاحاته كانت نهضوية حديثة هدفها إخراج المجتمع الريفي من الفوضى التي كان يعيشها إلى حالة القانون والنظام، كما أنه جعل الجمهورية مركز ثابت تنطلق منه المقاومة للدفاع عن الوطن رغم الظروف الصعبة التي كانت تواجه حكومة الريف، لكنه نجح في إنشاء حكومة عصرية حديثة مبنية على التلاحم الاجتماعي، الثقافي والديني، وجمع بين التراث التشريعي الإسلامي.

5- رغم الاختلاف الزمني والمكاني لدولة الأمير عبد القادر وعبد الكريم الخطابي إلا أننا لمسنا بعض نقاط الشبه والاختلاف بين هذين النموذجين، فالشيء الذي لا يختلفان فيه هذين الأميرين قد اتسم بالتضحية من أجل المحافظة على وحدة التراب الوطني للجزائر والمغرب ،رغم أطماع القوى الاستعمارية واختلاف أساليبها ومراميها.

8-التجارب التي تخص الأفراد ببناء مشروع معين تنتهي بانتهاء وضعف صاحب المشروع، وهذا هو الحال بالنسبة لفكرة الأمير عبد القادر وعبد الكريم الخطابي في بناء دولة التي زالت وانتهت باستسلامهما.

9- نهاية دولة الأمير عبد القادر باستسلامه ونفيه من قبل الفرنسيين، وسقوط جمهورية الريف في المغرب بنفي الأمير عبد الكريم إلى أحد، رغم هذه النهاية لكلتا الدولتين إلا أنهما أثبتا للعالم أن للجزائريين والمغاربة إمكانات وطاقات تمكنها من تسيير شؤونهم بأنفسهم، دون تدخل أو مساعدة أي طرف خارجي.

10- رغم أن هذه الدراسة أخذت حيز كبير من اهتمام الباحثين وتطرقوا إلى معظم جوانبها إلا أنها لم تستوفي حقها من الدراسة وبقيت طيا النسيان والإهمال،فلم نستفد منها في وقنا الحالي،بل بقيت مجرد حادثة تاريخية تم طيها في مركز الأرشيف لا أكثر ولا أقل .

11-قام الأميران بنشر التصورات الإسلامية ،وتطبيق حدود الشريعة باستنباط الأحكام بمنتهى الذكاء والدقة، وحاجتنا اليوم لتجسيد هذه الأفكار لتكوين دولة قائمة بركائز متينة.

وفي الأخير ارتأينا أن نفتح المجال أمام زملائنا المقبلين على التخرج من بعدنا على معالجة مواضيع جديرة بالاهتمام والدراسات اللاحقة مثل: المقارنة بين فكر الأميرين من خلال مؤلفات وأعمال كل منهما .

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع :

المصادر:

1/ القرآن الكريم :

2/ الكتب

- ابن خلدون عبد الرحمان، **المقدمة**، دار الكتب العلمية، بيروت، 2001.- أبو العباس الناصري أحمد خالد ، **الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى**،ج9، دار الكتاب المغرب، المغرب ،1997,
- ابن عودة المزاري، **طلوع سعد السعود في أخبار وهران والجزائر وإسبانيا وفرنسا**، تحقيق و دراسة، يحيى بوعزيز، ج2، دار الغرب الإسلامي ، بيروت،1990.
- ابن منظور، **لسان العرب**، ط1، صادرة للطباعة والنشر، بيروت، 1997.
- الأمير عبد القادر، **المواقف**،ج1،تحقيق عبد الباقي مفتاح، دار للهدى، الجزائر، 2007.
- باي أحمد،**مذكرات أحمد باي**، ترجمة ،العربي الزبيري ،1871.
- تشرشل شارل هنري، **حياة الأمير عبد القادر**، ترجمة أبو القاسم سعد الله، الدار التونسية للنشر، تونس،1974.
- خوجة حمدان، **المرآة**، تعريب محمد العربي الزبيري، سلسلة تراث،ط2 ،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، منشورات ANEP، الجزائر،2005.

المراجع:

- .حركات إبراهيم ،**المغرب عبر التاريخ** ،ج3،دار الرشاد الحديثة للنشر والتوزيع ،1978.
- أبو النصر عمر ،**بطل الريف الأمير عبد الكريم الخطابي** ،المطبعة الوطنية بيروت،1939.
- أبو خليل شوقي ،**الإسلام وحركات التحرر العربية** ،ط1،دار الرشيد ،القاهرة .
- أبو خليل شوقي ،**الإسلام وحركات العرب التحررية** ،ط1،دار الرشيد ،القاهرة ،1976، (د س)،(د ب).
- أجيرون شارل روبير ،**تاريخ الجزائر المعاصر، ط1**،ترجمةعيسى عصفورة ،منشورات،

عويدات،باريس،1980.

• أحميدة عميراوي، **دراسات في تاريخ الجزائر**،ط2، شركة الهدى للطباعة و النشر، الجزائر،2004م.

• أحميدة عميراوي، **دور حمدان خوجة في تطور القضية الجزائرية(1827-1840)** ،ط1، دار البعث،الجزائر،1981.

• الأشرف مصطفى، **الجزائر والأمة والمجتمع**، ترجمة حنفي بن عيسى، دار القصبة للنشر،الجزائر، 2007.

• برقوق سالم، **الإستراتيجية الفرنسية في المغرب** ،طاكسيج كوم للدراسات والنشر والتوزيع الجزائر ،209.(د ط)،(د ب).

• بركات محمد مراد، **الأمير عبد القادر المجاهد الصوفي**، دار النشر الالكتروني جامعة عين الشمس، (د س).

• بلاح بشير ،**تاريخ الجزائر المعاصر (1830-1989)**، ج1،ط1، دار المعرفة ،الجزائر ،(د س).

• بلاسي نبيل احمد، **الاتجاه العربي والاسلامي ودوره في تحرير الجزائر** ،الزقازيق الهيئة المصرية للكاتب ،(دب)،1990.

• بلقاسم محمد ،**وحدة المغرب العربي فكرة وواقعا** ،الإتجاه الوحدوي في المغرب العربي (1910-1954)،ط1،البصائر الجديدة للنشر والتوزيع ،الجزائر،2013.

• بن خليفة محمد العربي، **المنطقة العربية الإسلامية**،ط1، دار الرشد ،القاهرة ،1976.بن خليفة محمد العربي ،المنطقة العربية الإسلامية ،ط2،دار الأمل ،الجزائر ،2007.

• بن شمس الدين نجم زين العابد ،**تاريخ العرب الحديث والمعاصر** ،ط1،دار المسيرة للنشر والتوزيع زالطباعة ،عمان ،2001.

• بو شامة كمال، **الأمير عبد القادر**،ملحمة الحكمة، منشورات زكي بوزيد، الجزائر،2007.

• بو طالب عبد القادر، **الأمير عبد القادر وبناء الأمة الجزائرية من امير عبد القادر الى**

حرب التحرير، مقدمة بقلم أجرون ، المؤسسة الوطنية للنشر و المطبعة، الجزائر ،2009.

• بو عزيز يحيى، **موضوعات و قضايا من تاريخ الجزائر والمغرب** ،ج1،دار الهدى الجزائر،2004.

• بو عزيز يحيي ، **بطل الكفاح الأمير عبد القادر**، دار البصائر (د ط)، الجزائر،2009.

• بوتبقالت الطيب ،**عبد الكريم الخطابي حرب الريف والرأي العالمي** ،سلسلة شراع ،المغرب ،1997،(د ط)،(د ب).

• بوحوش عمار ،**التاريخ السياسي للجزائر من البداية لغاية1962** ، ط1، دار الغرب الإسلامي بيروت،1997.

• بوشامة كمال، الجزائر أرض وعقيدة وثقافة، ترجمة محمد المعراجي دار هومة، الجزائر،2007.

• الجمل شوقي عطا الله ،**المغرب العربي الكبير في العصر الحديث والمعاصر(ليبيا ،تونس ،المغرب)**،ط1،مكتبة الأنجلو المصرية ،القاهرة ،1977،

• حرب اديب، **التاريخ السياسي والعسكري الأمير عبد القادر (1837-1847)** ،رسالة الدكتوراه في التاريخ الحديث، جامعة القديس يوسف ،بيروت ،1980.

• الحفيف علي ،**أسباب إختلاف الفقهاء** ،ط2،دار الفكر العربي ،مصر ،1996-1958)،ط1،جامعة دمشق ،(د س)(د ب).

• حمداني عمار، **حقيقة غز والجزائر**، ترجمة زغدار لحسن، (د ط)، منشورات تالة، الجزائر، (د س) .

• الخطيب أحمد ،**جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وأثرها الإصلاحي في الجزائر**، المؤسسة الوطنية للكتاب،الجزائر،1985.

• خياطي مصطفى، **علاقات الأمير عبد القادر مع اليهود (1832-1847)** ،ترجمة امينة الشيخ،(د،ب)،طبعة بالمؤسسة الوطنية للاتصال ،2013.

• خيضير ادريس، **البحث في تاريخ الجزائر الحديث (1830-1962)** ،ج1 ،دار الغرب

الإسلامي للنشر والتوزيع،(د س)،(د ب).

• داهش محمد علي ، منشورات إتحاد الكتاب ،دمشق ،2004 ،(د ط).

• داهش محمد علي ،**الشريف أحمد الريسوني حياة وجهاد** ،ط1،دار الحياة ،تطوان ،1996

• داهش محمد علي ،**المغرب في مواجهة إسبانيا صفحات من الكفاح الوطني ضد الإستعمار (1902-1939)**،(د ط)،(د ب).

• دحدوح عبد القادر، استحكامات الأمير عبد القادر مع اليهود (1832-1847)، طبع بالمؤسسة الوطنية،2008.

• دردار فتحي ،**الأمير عبد القادر الجزائري بطل المقاومة الجزائرية (1832-1847)**، (د ب) ،2001.

• دسوقي ناهد إبراهيم ،**دراسات في تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر** ،ط1،دار المعرفة الجامعية ،مصر ،2008 .

• دسوقي ناهد إبراهيم، **دراسات في تاريخ الجزائر**، منشأة المعارف بالإسكندرية ،مصر،2001.

• الدقي نور الدين ،**المغرب العربي والإستعمار الفرنسي**، سيراس للنشر والتوزيع ،تونس ،1997.

• راشد أحمد إسماعيل ،**تاريخ المغرب العربي السياسي الحديث والمعاصر (ليبيا ،الجزائر ،المغرب،موريتانيا)**،ط1،دار النهضة العربية ،بيروت ،2001.

• سعد الله أبو قاسم، **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج5، دار الغرب السلامي ،بيروت،1998.

• سعد الله أبو قاسم، **تاريخ الحركة الوطنية الجزائر (1830-1900)** ،ج2، ط1، دار الغرب الإسلامي بيروت،1992.

• سعد الله أبو قاسم، **محاضرات في التاريخ الجزائر الحديث (بداية الاحتلال)** ،ط3، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، (د س).

• سعيدوني نصر الدين، عصر **الأمير عبد القادر**، طبع في الجزائر من طرف دار نبي مزغنة(د س).

• سلمان إسماعيل،**من القبيلة إلى الأمة ثورة عبد الكريم الخطابي**، دار التوحيد للنشر ،دمشق 1998 ،(د ط).

• الشريف ولد الحسين محمد، **من المقاومة الى الحرب من أجل الاستقلال** ،(د ب)،(د س).

• شويتام أرزقي، **نهاية الحكم التركي في الجزائر وعوامل إنهياره (1800-1830م)**

• صبحي حسن ،**دراسات في تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر** ،مؤسسة شباب الجامعة الإسكندرية ،مصر ،1975 ،(د ط).

• العلوي الطيب محمد ،**مظاهر المقاومة الجزائرية من عام1830حتى ثورة نوفمبر**،ط1،دار البعث،الجزائر،1985.

• عرايب عبد الكريم محمود ،**دراسات في تاريخ إفريقيا العربية (1918-1958)**،ط1،جامعة دمشق ،(د س).

• العربي إسماعيل، **المقاومة الجزائرية تحت اللواء الأمير عبد القادر الجزائري**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع. (د س)،(د ب).

• العسلي بسام، **الأمير عبد القادر الجزائري (1807-1883)** ،ط2،دار النفائس، بيروت ،1983.

• العقاد صالح ،**المغرب العربي في التاريخ الحديث والمعاصر (الجزائر ،تونس المغرب الأقصى)**،ط6،مكتبة الأنجلو المصرية ،1993.

• عمورة عمارة، **الموجز في تاريخ الجزائر**، ط1، دار الريحانة ،الجزائر،2002.

• غلاب عبد الكريم، **قراءة جديدة في تاريخ المغرب العربي** ،عصر الإمبراطورية العهد التركي في تونس والجزائر ،ج3،ط1،دار الغرب الإسلامي ،بيروت ،2005.

• الفاسي علال ، **الحماية في مراكش من الواجهة التاريخية والثقافية** مكتب المغرب العربي،ط1،مطبعة الرسالة ،القاهرة ،1948.

• قداش محفوظ ،اوصاري الجيلالي، **المقاومة السياسية (1900-1954) الطريق الإصلاحي الثوري**، ترجمةعبد القادر بن حراث، مؤسسة الوطنية للكاتب ،الجزائر،1987.

• قداش محفوظ ،**جزائر الجزائريون تاريخ الجزائر (1830-1954)**، ترجمة محمد المعراجي منشورات ANEP،2008.

• قنان جمال، **نصوص ووثائق في التاريخ الحديث (1800-1830)** ،دار هومة للنشر و التوزيع، الجزائر. (د س).

• قنان جمال،**قضايا و الدراسات في التاريخ الجزائر الحديث** ،منشورات المتحف ، الوطني للمجاهد ، الجزائر،1994.

• محمد العربي المساري، **محمد بن عبد الكريم الخطابي من القبيلة إلى الوطن** ،ط1،المركز الثقافي ،الدار البيضاء ،المغرب ،بيروت ،2012.

• المدني أحمد توفيق ،**هذه هي الجزائر** ،مكتبة النهضة المصرية، مصر،1956.

• المريني عبد الحق ،**الجيش المغربي عبر التاريخ** ،ط5،مطبعة المعارف الجديدة ،الرباط ،(د س).

• منورالعربي ،**تاريخ المقاومة الجزائرية في القرن 19**، دار المعرفة الجزائرية، (د ب)،2006.

- المجلات والدوريات :

• بن حويدقة، **مقاومة الأمير عبد القادر بين حب الوطن والغيرة على الدين**، المجلة المغاربية للدراسات التاريخية والاجتماعية، دورية محكمة، العدد 6 ،الجزائر، 2013.

• بورويبة رشيد، **القلاع والحصون التي أنشأها الأمير عبد القادر**، مجلة الثقافة، العدد 75، عدد خاص بالذكرى المئوية لوفاة الأمير عبد القادر، الجزائر، 1983.

• بوشتي بوعسيرة، **علاقة الخطابي مع قواعد الريف**، مجلة الأمل ،العدد 8، 1996.7- خليفة عبد القادر، **الأمير عبد القادر الجزائري من خلال الرحلة الحجازية**، مجلة التراث العربي، العدد 107، إتحاد كتاب العرب، دمشق، 2007 .

• زنيبر محمد، **محمد بن عبد الكريم الخطابي ونشوء الفكر المغربي**، مجلة تاريخ المغرب،

العدد 3، 1996.

• سعيد عبد الكريم، **من مظاهر التنظيم السياسي**، مجلة باديس، العدد 10، 2006.

• شريت رشيد محمد، **الريف بين التاريخ الرسمي ومذكرات السياسين المغاربة**،مجلةالربيع ،العدد8، ج1فصلية فكريةوثقافية،2018.

• طحطح خليد فؤاد، **نشأة الحركة الوطنية في المغرب**، العدد 4، دورية كان، 2009.

• العربي إسماعيل، **حكومة الأمير إدارتها ومهامها**، مجلة الثقافة، وزارة السياحة والثقافة، الجزائر، 1983.

• مونغري ديفيد هارت، **المؤسسات الاجتماعية واصلاحات الخطابي**، مجلة الملتقي، العدد42 ، 2017

• الهادي التازي رياض عزيز، **مفهوم الدولة ونشوئها عند ابن خلدون**، مجلة العلوم السياسية، العدد، 37، د، ب.000000

• اليوسفي عبد الرحمان، **مؤسسات جمهورية الريف**، مجلة الربيع، االعدد18، فصلية فكرية وثقافية، ج1، 2018.

الرسائل والأطروحات الجامعية :

1/أطروحة الدكتوراه:

• 2/رسائل الماجستير:

• بن ساعد عائشة، **البعد الروحي لمقاومة الأمير عبد القادر**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، الجزائر ،2004.

• زايرعبد القادر، **دور خلفاء الأمير عبد القادر في بناء الدولة الجزائرية (1832-1847م)**،مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة وهران،2010.

• سلاماني عبد القادر،**الإستراتيجية الفرنسية لإجهاض مشروع الدولة الجزائرية الحديثة(1832-1847)**،رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجزائر،2008-2009.

• شعباني بدر الدين، **أسلحة الأمير عبد القادر**، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، قسم الآثار، جامعة الجزائر، 2001.

• علاق محمد، **الأمير عبد القادر في كتابات العسكريين الفرنسيين**،مدكرة لنيل شهادة

الماجستير لنيل في التاريخ المعاصر،2012.

• معزة عزالدين، **فرحات عباس والحبيب بورقيبة،دراسة تاريخية وفكرية مقارنة (1899-2000م)**، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في العلوم والتاريخ الحديث، جامعة منتوري ،2010.

المعاجم والموسوعات :

• القاسمي الحسني عبد المنعم، أعلام التصوف في الجزائر، ط1، دار الخليل القاسيمي، الجزائر، 2005.

• جلال يحيى، اعلام المغرب، عبد الكريم الخطابي، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، مصر، 1968.

• بوعزيز يحيى، أعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة،ج2 ، دار الغرب الاسلامي، د، س، د، ب.

• نويهض عادل ، معجم أعلام الجزائر،ط2، مؤسسة نويهض للتأليف والترجمة والنشر، بيروت،1980.

• الزيدي مفيد ، موسوعة التاريخ المعاصر، دار أسامة للنشر والتوزيع، الأردن، 2004.

• موسوعة تاريخ الأندل والمغرب العربي، دار حمورابي للنشر ،عمان،2007.

المراجع باللغة الفرنسية :

Benjanin stora ,Algérie histoire contemporaine (1830-1988) édition

casbah. Alger.2004

قائمة الملاحق :

الرقم	الملحق	الصفحة
01	قطعة نقدية ضربها الأمير عبد القادر في تاقدمت .	71
02	صورة تمثل ختم الأمير عبد القادر .	72
03	صورة توضح راية جزائر الأمير عبد القادر.	73
04	صورة توضح بنك حكومة الريف .	74
05	صورة تمثل راية جمهورية الريف .	75
06	نشيد ثورة الريف .	76

الملحق:01 صورة تمثل قطعة نقدية ضربها الأمير عبد القادر في تاقدمت.

قطعة نقدية ضربها الأمير عبد القادر في تاقدمت

المرجع بن تونسي واخرون: ملحمة الحكمة ،منشورات زاكي بوزيد ، الجزائر ،2007،ص98

الملحق 03 :صورة توضح راية جزائر الأمير عبد القادر

صورة توضح راية جزائر الأمير عبد القادر

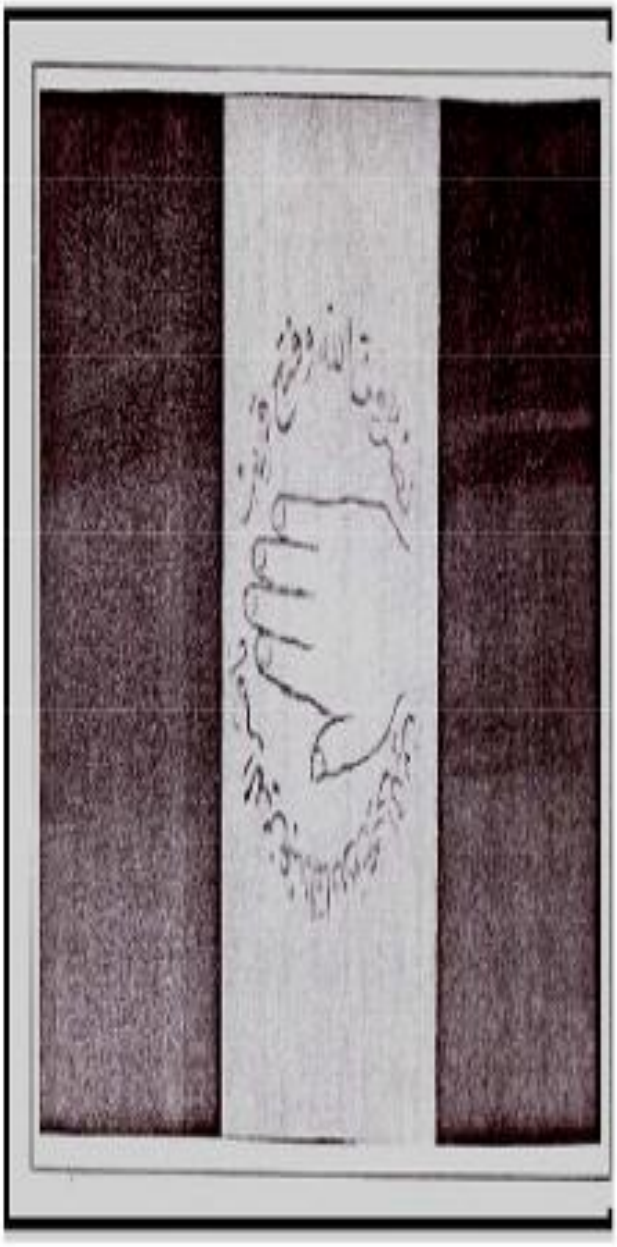

المرجع: اديب حرب ،المرجع السابق،ص 40.

الملحق رقم:02 صورة توضح ختم الأمير عبد القادر.

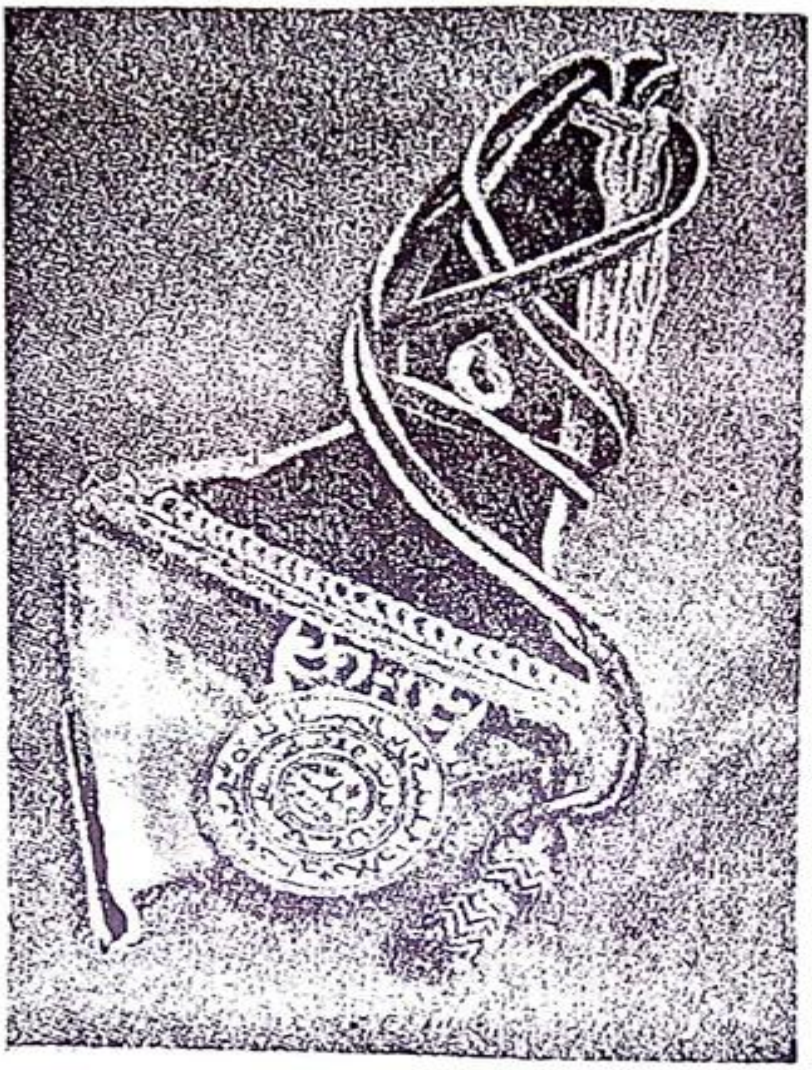

ختم الأمير عبد القادر

SCEAU DE L'EMIR ABD-EL-KADER

المرجع: بن اشنهو، المرجع السابق ،ص141.

الملحق رقم:5

نشيد ثورة الريف:

في ثنايا العجاج والتحام السيوف

بينما الليل داج والمنايا تطوف

يتهادى نسيم فيه أزكى سلام

لابن عبد الكريم الزعيم الهمام

ريفنا كالعرين نحن فيه الأسود

ريفنا نحميه

كلنا يعجب بفتى المغرب

كلنا يطرب لانتصار الأبي

أين جيش العدا إن دعا للجهاد

أصبحوا أعبدا بالسيوف الحداد

ريفنا كالعرين نحن فيه الأسود

ريفنا نحميه

طالما استبعدوا وأذلوا الرقاب

أيهما الأيد جاء يوم الحساب

فليذوقوا الزعاف بالظبا والأسل

ولنعل الهتاف للأمير البطل

ريفنا كالعرين نحن فيه الأسود

ريفنا نحميه

ملخص:

حاولنا في هذه المذكرة الموسومة بدولة الأمير عبد القادر، وجمهورية الريف في المغرب، دراسة تاريخية مقارنة بين نموذجين سياسيين مختلفين في ظل تواجد احتلال أجنبي، بتوضيح أوجه التشابه والاختلاف بينهما.

Abstract

This study is titled as the state of brince a bdulkader and the rebublic of the countryside in morroco this study aims to compare between two diffrerent political models that were under foriegn occpation this comparison sheds the light on the similarilarities and differences bethween both models